الجمـــــهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبيـــــــــة

وزارة التعليم العالي والبحث العلـــمـــي

جامعة ابن خلدون – تيارت–

كلية الآداب واللـغــات

قسم اللغة والأدب العربي

الفرع: دراسات نقدية تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة تخرج لنيل شهادة المـــاستـــــر موسومة بـ:

قـضايـا النقـد عنـد عبـد الـكريـم النهشلي

إعداد الطالـبتين: إشـراف الأستـاذ:

سكران سعاد د. داود أمُحَمَّد

بوزيان حفصة

أعضـاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقـب	الرتبـــة	الجامعة	الصفة
سبع بلمرسلي	أستاذ التعليم العالي	ابن خلدون تيارت	رئيســـا
داود أمحمـــــد	أستاذ محاضر أ	ابن خلدون تيارت	مشرفـا
حدوار عمر	أستاذ محاضر أ	ابن خلدون تيارت	مناقشـا

السنـــــة الجامعيـــــة:

1439هـ/1440هـ/- 2018م/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

قـــــــال تعـــــــالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

{ فذكُروني أذكركم و أشكُروا لي ولا تكفُرون }صدق الله العظيم

فالحمد لله حمدا كثيراً طيّبا

لـما وفقنا إليه إتمام هذا العمل وبلوغ هذه الدرجة، فكان من فضله وجوده وكرمـــــــه.

ثمّ نتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف – أ/محمّد داود – على توجيهاته و نصائحه التي أنارت لنا دروب هذا البحث، راجين من المولى القدير أن يجازيه عنا خير الجـــزاء.

وشكرا للأستاذين المناقشين

سبع بلمرسلي و حدوار عمر الذين شرفونا بقبولهما تحمل عناء مناقشة هـذه المذكـــــــرة

www.ensdz.com

إهـــــداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من ذكرهما عزّ وجل :

{ وَلَا تَقُل لهُمَا أ فّ ولَا تَنهَرهُما وقُل لهُما قولا كريما } صدق الله العظيم

* إلـى مـــن حملتني وهنـا عـلى وهـــن *

* إلـــى النّبع لفيـــض الحنـان سـقانـي *

* أمـــي العـــزيـــزة *

* إلى مـن تحمل أعباء الحياة حتى يـراني عـلى مـا أنـا عـليه *

* ومـن هـوّن الصعاب أمـامي و كـان السّبب في حيـاتـي *

* إلـــى أجمـل و أروع أب *

* وإلـــى أخـــتيّ العـزيـزتين *خالدية وسهـــــام*

* وإلـى أخوتـــي الأعـــزاء *رشيد وعبد القادر*

* وإلـى صـديقـتي الـتي سكنـت قلـبي * فتيحة *

* وإلـــى أعـــــز إنسان على قلـــبي * عيـــشوش مختـار *

* سكـــران سعـــاد *

www.ensdz.com

إهـــــداء

إلـى أعـز الناس على قلبي أهدي هذا العمل المتواضع إلى روحـي أمي الطـاهرة أرجو من الله أن يسكنها

جنانه و ينير قبرها بنوره عز وجل

اللهم ارحمها هي وارحم جميع الأمهات المؤمنات المسلمات

* بوزيان حفصه *

مقدمة

امتازت الحضارة العربية الإسلامية بتطورها عبر العصور وقد شمل هذا التطور كل المجالات، حيث ساهم العرب المسلمون المشارقة في دخول الثقافة العربية والإسلامية للمغرب العربي، وكان للأدب نصيباً ودوراً فعالاً في بناء الثقافة العربية وتطورها، لمّا عدّ الدرس الأدبي والنقدي المشرقي أنه هو القاعدة الأساسية التي اعتمد عليها نقاد المغرب العربي لإقامة أركان للأدب المغربي، وبرز ذلك خلال القرون الأولى من الفتح الإسلامي للمغرب، وذلك من القرن الثاني للهجرة حتى القرن الخامس منها.

ولقد لمع نجم الحركة الأدبية في المغرب العربي مابين القرنين الرابع والخامس الهجريين، بحيث اهتم مجموعة من أدباء نقاد المغرب بتداولهم ما وفد عليهم من أدب المشارقة وثقافتهم، وهذا برز في مرحلة التدوين التي استحوذوا عليها وبذلك حاولوا وضع بصماتهم الفكرية والأدبية الخاصة، وذلك لإنتاج وتخصص أدب مغربي يخصهم ويحمل سمات ثقافتهم وتفكيرهم في الأدب العربي وتصّورهم لأهم قضاياه.

وبما أننا يمكن أن نطلق على هذه المرحلة على أنها عصارة الأدب العربي المغربي، لأنها فترة امتزجت فيها الثقافة العربية المشرقية، بالذوق النقدي المغربي المتميز.

ومن أبرز رجال الأدب في تلك الفترة الناقد والأديب المغربي " عبد الكريم النهشلي" والذي يعتبر من أوائل النقاد الذين دخلوا في تجربة الكتابة بنوعيها: النقدية والفنية، وعرف بأنه الرجل الناقد للشعر والعالم به، وذلك بالاعتراف له بالتجربة الشعرية الموسومة بالجودة والتمكين، والفضل الكبير على الحركة النقدية والأدبية التي شهدها المغرب آنذاك.

وبما أن جلّ مؤلفات عبد الكريم النهشلي ضاع أغلبها ولم يصلنا إلا القليل نجد كتابه "الممتع في علم الشعر وعمله"، بالإضافة إلى كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني يمكننا أن نقول معظم ما احتواه هذا الكتاب تعد آراء نقدية للأستاذ عبد الكريم النهشلي، وهذا يعتبر اهتمام ابن رشيق القيرواني بأستاذه النهشلي.

وبمّا أن معظم مؤلفات النهشلي ضاعت وهذا ما فتح مجموعة من المشاكل التي عانى منها النقد المغربي عموماً، ومن القضايا النقدية التي سلط الناقد النهشلي الضوء، وكانت فكرة اختيارنا لهذا البحث هو ما خلقته الشخصية النقدية الفذّة، والتي تمثلت في الناقد "عبد الكريم النهشلي" بحيث عُنونَ هذا البحث بـ: "القضايا النقدية عند عبد الكريم النهشلي".

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع فهي كثيرة منها أسباب عامة وأسباب خاصة، فمن الجانب العام يمكننا القول بأننا قمنا بهذا الجهد البسيط والمتواضع وذلك للتنقيب عن تراثنا الحضاري المغربي، وعن البصمات التي تركها في مجالات الأدب والنقد العربي.

وأما من الجانب الخاص فهو حبّ الإطلاع على مادة النقد الأدبي في كل من أقطار العالم سواء كان مشرقيا أو مغربيا وكذلك بدون أن أنسى عنصر التشويق لمعرفة هذه الشخصية التي هُمِشَتْ من طرف العديد من النقاد شخصية "عبد الكريم النهشلي".

ولدراسة هذه الفكرة وتحقيقها في نظرة متكاملة ولذلك يجب علينا الإجابة عن مجموعة من الإشكاليات التي طرحت نفسها، وأهمها:

- من هي الشخصية الأدبية؟
- حياتها الشخصية و الأدبية وكيف ساهمت في بناءها؟
- ما هي مكانة الشعر عندها؟
- ما هي أهم القضايا النقدية التي سلطت عليها الضوء هذه الشخصية الفذّة؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات وغيرها اعتمدنا على خطّة مناسبة ساهمت في بناء هذا البحث على الوجه الصحيح، وقد تمثلت في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، وحاولنا من خلالها تقديم بحثنا في أحسن صورة.

- لقد خصصنا المدخل: للتعريف بالشخصية الأدبية " عبد الكريم النهشلي" من خلال التعريف به وذكر أهم نقاط في حياته منها الجانب الشخصي والجانب الأدبي وعلاقاته على جميع الأصعدة.

- وتعلق الفصل الأول: بتعريف الشعر وذلك انطلاقاً من عند الفلاسفة اليونانيين وبعد ذلك عند النقاد العرب وبعد ذلك خصصنا له جانب عند عبد الكريم النهشلي مع ذكر أصناف الشعر عنده.
- وتعرجنا في الفصل الثاني: لأهم القضايا النقدية عند النهشلي مع ذكر كل قضية مع نموذجها، ومن أهم القضايا قضية اللفظ والمعنى و السرقات الشعرية والقديم والحديث و الطبع والصنعة.

وفي النهاية نختم بحثنا بخاتمة نجمع فيها كل نتائج هذا البحث وينتهي عملنا بقائمة نلملم فيها كل من المصادر والمراجع المعتمدة في إعدادنا لبحثنا.

ولمعالجة هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي الذي سهل علينا الإطلاع على الجانب التاريخي المتعلق ببحثنا، واستعنا بالمنهج الوصفي الذي ساهم في تبسيط القضايا النقدية عند النهشلي.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من أهم المصادر التي احتوت على تراث عبد الكريم النهشلي النقدي منه والشعري، ولم نستغني عنها من بداية البحث حتى نهايته، وذلك لأهميتها ونذكر: منها :" اختيار الممتع في علم الشعر وعمله لعبد الكريم النهشلي" وكتاب "العمدة لابن رشيق القيرواني".

واعتمدنا أيضا على مجموعة من المراجع الحديثة والمهمة التي أعانتنا على مدّ روح نقدية معاصرة، أهمها كتاب "الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي لبشير بن خلدون"وكتاب " النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي لأحمد يزن" وكتاب" تاريخ النقد الأدبي عند العرب نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن من الهجري لاحسان عباس"،وكتاب " النقد الأدبي في المغرب العربي للناقد عبده عبد العزيز قلقيلة" وغيرهم.

وبخصوص الصعوبات التي واجهتنا، وكما هو معروف في كل بحث وقد تحدث عنها الكثير من الباحثون، منها نقص المصادر الأدبية القديمة وخصوصاً ما يتعلق بحياة الناقد عبد الكريم النهشلي وبتراثه الشعري و النقدي، ولكن بفضل الله وعونه استطعنا أن نتخطى كل حاجز واجَهنَا في إتمام هذا البحث.

في الختام نرجو من الله أن نكون قد وفقنا في جمع ما قدرنا الله على جمعه من معلومات خدمتنا لإثراء تراثنا النقدي المغربي والعربي.

في الأخير نسأل الله التوفيق والسداد ونشكر الله على فضله ونشكر أستاذنا المشرف الذي لولا إرشاداته ورعايته لما كانت هذه المذكرة أن تستوي على صورتها.

فشكراً لكل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد، وهذا هو جهدنا فإن وفقنا فمن الله وإن أ خطأنا فمن أنفسنا.

مدخـــــــل

شخصية عبد الكريم النهشلي

شهدت الحياة الأدبية والنقدية في القيروان على عهد الصنهاجيين ظهور شخصية أبو مُحَمَّد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي الجزائري المتوفى بالمهدية سنة 405هـ، أصله من المسيلة وقد تسمى "المحمدية" نسبة إلى أبي القاسم مُحَمَّد بن عبد الله المهدي الذي اختطها ورسمها وأناب عنه في بنائها بن حمدون المعروف بابن الأندلسية وقد بلغت المسيلة درجة عالية من التحضر والعمران حتى صارت عاصمة الشرق الجزائري ومن أكبر مراكز النشاط العلمي في سائر الجزائر، فقد كثر إقبال العلماء والأدباء عليها بتشجيع من أميرها جعفر ابن علي بن حمدون، وكان مجيء الشاعر ابن هانئ إليها سنة 346هـ سببا في انبعاث حركة أدبية قوية بها وقد أنجبت هذه الحركة طائفة من العلماء والأدباء منهم عبد الكريم النهشلي.

ولقد كان النهشلي شاعرا وكاتبا وناقدا ثم هو بعد عالم من علماء اللغة وخير بأيام العرب، ويظهر أن إخلاصه لعلمه وأدبه كان أكثر من إخلاصه للحياة العامة[1].

حياة عبد الكريم النهشلي:

حياة عبد الكريم النهشلي غامضة ولم يصلنا إلا القدر القليل منها، ويعود ذلك إلى سبب واحد وهو شُحّ المعلومات التي وافتنا بها مصادر التاريخ القليلة – التي لم تسفر لنا إلا عن شذرات تفرقت هنا وهناك في كتب التراجم والسير العربية، ككتاب "مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" لصاحبه "ابن فضل الله العمري"، وكتاب "الوافي بالوفيات" لصاحبه "صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي"، إذ يقول عند صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: "وشعره كثير، ساق منه ابن رشيق في "الأنموذج "قطعا كثيرة"[2].

ولكن بضياع كتاب "أنموذج الزمان في شعراء القيروان" لابن رشيق القيرواني ضاعت الترجمة الكاملة لعبد الكريم النهشلي، وضاع جلّ شعره أيضا، والذي بين أيدينا من كتاب "الأنموذج"، ما هو إلا أنقالا متفرقة من هذا الكتاب الذي يعتبر مهما.

---

[1]– ينظر: عبده عبد العزيز قلقيلة: النقد الأدبي في المغرب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1988م، ج1، ص: 73-74.

[2]– صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ج 19، ص: 52.

أسرته:

لم تحفل المصادر التي ترجمت لعبد الكريم النهشلي بذكر شيء ذي بال عن أسرته وهو حال أسر الأدباء والشعراء في مصادر التاريخ، لكن لا ينفي ذلك ارتسام بعض ملامحها من خلال الاسم الكامل لعبد الكريم فهو: أبو مُحَمَّد عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي التميمي المغربي.

ونهتدي من خلال اسمه وكنيته ونسبه إلى أن أسرته تنتسب في أصلها إلى العرب الذين سكنوا بلاد المغرب العربي، وكان قدومهم إلى إفريقية مع الجيوش العربية الفاتحة، فهم بنو نهشل "ونهشل (بنو) بطن من تميم بالعراق" وعبد الكريم النهشلي ذو أصل عربي، وهو ما أشار إليه عبده عبد العزيز قلقيلة، واسم أبيه هو إبراهيم النهشلي ويظهر لنا من خلال الكنية التي كناه بها ابن رشيق في العمدة أن له ولدا اسمه "مُحَمَّد" فهو "أبو مُحَمَّد عبد الكريم بن إبراهيم"[1].

منشأه:

ولد عبد الكريم النهشلي في المسيلة أو المحمدية، وقضى بها أيام شبابه[2]، حيث تلقى فيها مبادئ الدين وعلوم اللغة العربية وآدابها، حيث كانت هذه الحاضرة آنذاك على درجة راقية من العمران والتحضر، وبلغ النشاط الثقافي فيها ذروته بإقبال الأدباء والعلماء عليها.

ويفترض أن يكون لعبد الكريم النهشلي أدب خاص بمرحلة شبابه في المسيلة، إلا أنه لم يصلنا شيء من أدبه في هذه الفترة، إذ يقدر أنه ضاع مع جملة ما ضاع من تفاصيل حياته.

ثم تتوق نفس عبد الكريم إلى التزيد في طلب العلم والمجد، ليولي قصده شطر القيروان عاصمة المغرب العربي في ذلك الزمان ومنارة العلم فيه، ويلمع نجمه هناك ويذيع صيته في مجال الأدب والنقد، وكانت له بذلك صلات وعلاقات مع الملوك وغيرهم من الأدباء والشعراء والنقاد الذين عاصرهم[3].

---

[1]- أنيسة بن جاب الله: النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، 1430هـ-1431هـ/2009م-2010م، ص: 26-27.

[2]- بشير خلدون: حركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص: 55.

[3]- المرجع السابق، ص: 27-28.

صلاته وعلاقاته:

كانت لعبد الكريم صلات كثيرة، جمعته مع مثقفي الدولة وملوكها، وتحقق له ذلك عند انتقاله إلى القيروان، عاصمة المغرب العربي السياسية والثقافية، لكننا لا نعلم العام الذي ارتحل فيه إلى القيروان، ويرجح أن ذلك كان أيام حكم "المعز لدين الله الفاطمي" للمغرب العربي خلال (341هـ-361هـ)، حيث "كتب النهشلي للمعز لدين الله الفاطمي على عهد الدولة العبيدية"، وكان اتصاله هذا فاتحة لعلاقته مع ملوك بني صنهاجة الذين عينوه كاتبا في دواوينهم، وكانت له خطوة كبيرة عندهم، لما كان له من علم بعلوم العربية وأخبارها، وكذا تاريخ الشعر ونقده، دون أن نغفل شاعريته المتميزة، يقول عند الصفدي: "كان شاعراً مقدماً عارفاً باللغة خبيراً بأيام العرب وأشعارها بصيرا بوقائعها وأثارها"، ومما زاده رفعة وتميزا اتصافه بالأخلاق الحميدة، والطبع الحسن، "فهو موصوف بكمال الأدب والتعقل"، وكل ذلك وغيره وطد علاقاته بمن حوله من هؤلاء الحكام الذين اختصهم عبد الكريم بمدحه، فيما وصلنا من أشعاره التي ضاع جلّها.

ومن هؤلاء الحكام "المنصور بن بلكين بن زيري، وابنه باديس"، إذ يقول في أبيات علق عليها ابن رشيق في أنموذجه قائلا: قال عبد الكريم وأغرب في الانتقال إلى المدح: "من الكامل"[1].

يشكو هواك إلى الدموع متيم ... لم يبق فيه للعزاء نسيس

لولا الدموع تحرقت من شوقه ... يوم الوداع قبابكم والعيسُ

درِكُ الزمان وحبّك ابنة مالك ... في الصّدر لا خلقٌ ولا مدروس

فكأنه ما شاده المنصور من ... رُتبِ العلى واختاره باديس

[1]- أنيسة بن جاب الله: النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، ص: 28-29.

فابتدأ عبد الكريم النهشلي قصيدته بمقدمة غزلية ذكر فيها، المحبوبة "ابنة مالك" وصور لواعج الشوق في صدره، وتلك طريقة العرب في الابتداء بالمقدمة "الطللية أو الغزلية"، ثم انتقل إلى غرض المدح، وأحسن التخلص من الغزل إلى المدح، بل وأغرب في حسن انتقاله ذاك[1].

أخلاقـــه:

وصف عبد الكريم النهشلي فقيل: عنه "كان شاعرا، مقدما، عارفا باللغة، خبيرا بأيام العرب وأشعارها، بصيرا بوقائعها وآثارها، وكانت فيه غفلة شديدة عما سوى ذلك"، وهو وصف يجعله بحرا لا يسبر له غور في علوم العربية وأخبار العرب وشاعرا من شعرائهم الأفذاذ، لكن في مقابل هذه الملكة العلمية الفذة كان عبد الكريم كما يبدو "طيب القلب لا يفقه شيئا كثيرا في أمور الدنيا حتى وصفه بعضهم بالبله"[2].

حيث وردت روايات في غفلة عما سوى الأدب، ومنها ما رواه ابن رشيق في أنموذجه يقول: "حدثني من أثق به قال: كنا في مجلس شراب والكأس في يد عبد الكريم فصففنا رواقص ترقص فصفق عبد الكريم فأسقط الكأس في حجره وعليه ثياب نفسية فأتلفها، قلنا له: ما هذا؟ فقال: ما علمت أن الكأس في يدي".

وقال ابن رشيق أيضا: "حدثني بعض الكتاب أنه بينما كتاب الخراج في الديوان يوما يتذكرون الشعر والبديهة وعبد الكريم حاضر إذ دبّت دباة فأراد بعضهم امتحان بعض بوصفها فقال عبد الكريم: أما فرجل فكر مقصد، فبدر يعلى بن إبراهيم بن عبد الخالق، وكان أصغرهم سنا، (فقال فيها شعراً)، وكان له الفخ والظفر".

ويتبين لنا من هاتين الروايتين أن عبد الكريم لم يكن فيه غفلة توصله إلى حد السفاهة أو تزري به كعالم من علماء، أو كفرد في المجتمع، بل يبدو أنه لم يكن من أصحاب الأهواء والملذات، ولا هو يفقه في أمور اللهو والشراب الشيء الكثير حتى إذا حضر يوما مثل هذه المجالس اضطرب ولم يحسن

[1]- أنيسة بن جاب الله: النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي ، ص: 29.

[2]- المرجع نفسه، ص: 34-35.

التصرف، كما ورد في الحداثة الثانية يقول النهشلي عن نفسه بأنه لم يكن من الشعراء الذين يقولون الشعر بديهة وارتجالا في مقطعات، وإنما هو "رجل فكري مقصد"، أي إنه يأتي بالقصائد الطوال بعد طول تفكر وتنقيح، ولا يعد هذا عيبا في الشاعر[1].

وقد كان أصحاب الحوليات لا يخرجون القصيدة في أقل من العام، وهؤلاء الشعراء هم من أشهر شعراء العرب وأشعرهم ومنهم: زهير بن أبي سلمى والحطيئة وغيرهما، ويعد النهشلي إضافة إلى ذلك، من الشعراء المشهور لهم بجودة الشعر مع كثرته[2].

نتاجه الأدبي:

عدّ عبد الكريم النهشلي "في طليعة أدباء زمانه بإفريقية"، فكان الشاعر المجيد والأديب العالم، والناقد البصير وكانت له بذلك كتب وتصانيف، وهو ما ذكره ابن رشيق القيرواني في كتابه "العمدة"[3].

وقد شاع صيته بفضل كتابه "الممتع في صنعه الشعر" الذي يورد فيه رأيه في الشعر والشعراء ويوضح أساليب النقد ومناحيه، وقد تأثر به مواطنه الحسن ابن رشيق وأخذ بآرائه، وهو ما يظهر جليا في كتاب "العمدة"، قال عنه: كان شاعرا مقدما عارفا باللغة خبيرا بأيام العرب وأشعارها، بصيرا بوقائعها وأثارها، وكانت فيه غفلة شديدة عما سوى ذلك، تأثر به أيضا الحصري وابن شرف والعالم ابن أبي زيد القيرواني، وقد كتب النهشلي للمعز لدين الله الفاطمي على عهد الدولة العبيدية.

كان كاتبا في ديوان الرسائل للأمراء الصنهاجيين فنال المكانة لديهم ونظرا لما تمتع به من شهرة واسعة وعلم غزير ومقدرة نقدية في زمانه، جعل يتتلمذ على يديه الكثير منهم ابن الريب، وأبا الطاهر التجيبي وابن رشيق[4].

---

[1]- أنيسة بن جاب الله: النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، ص: 35.

[2]- المرجع نفسه، ص: 35.

[3]- المرجع نفسه، ص: 40.

[4]- إبراهيم عبد النور، إتجاهات النقد في المغرب العربي بين القرن الرابع والثامن الهجري، جامعة وهران، السانية، 2009م-1430هـ، ص 53.

وفاتــه:

عاش عبد الكريم ما بين نهايات القرن الرابع وبدايات القرن الخامس، وتوفي سنة (405هـ) وهو ما اتفقت عليه الكتب التي ترجمت حياته وأهمها كتاب "الأنموذج" لابن رشيق القيرواني، لكن في الوقت ذاته ذكرت هذه المصادر أن عبد الكريم النهشلي اتصل بـ"تميم بن باديس" وكتب له: وهو الذي لم تسعفنا مصادر التاريخ للتأكد من هويته، فلم نعلم أن لباديس بن منصور الصنهاجي ولد اسمه "تميم"، وأنه تولى الحكم من بعد والده، إذ ذكرت المراجع المعاصرة أن عبد الكريم كتب "للمعز ابن باديس" وأيا كان هذا الأمير من –ولد باديس الصنهاجي– الذي اتصل به عبد الكريم النهشلي، فإن اتصاله هذا يتعارض مع تاريخ وفاته المذكور، إذا علمنا أن "باديس ابن منصور" توفي سنة (406هـ).

كل هذه المعلومات المتضاربة جعلت بعض النقاد المعاصرين يشككون في صحة تاريخ وفاته، ويعتبرونه "غير محقق" ولربما كان تأثر ابن رشيق الواضح بعبد الكريم النهشلي في شعره وأدبه ونقده سببا قويا في يقين بعضهم: وإقرارهم أن عبد الكريم النهشلي قد عاش أمدا بعد ذلك[1].

التاريخ (405هـ) مكن ابن رشيق من التتلمذ على يده، "بل إن الصلة بينهما كانت أوثق من صلة طالب بأستاذه، وذلك لأنهما كان من بلدة واحدة هي المحمدية.

في ظل غياب النص الصريح الواضح على اتصال النهشلي بأبناء باديس من بعده وكذلك لاتصال ابن رشيق بعد الكريم بعد سنة (405هـ).

وضعف الأدلة على ذلك، فإننا نرجح صحة تاريخ سنة (405هـ) لوفاة عبد الكريم النهشلي، ولربما كان اضطراب ابن رشيق في تحديد مكان وفاة عبد الكريم شاهدا على أن ابن رشيق لم يلتحق بالقيروان حين وفاته، ولو كان ذلك لتأكد من مكان وفاته أكان بالقيروان أو المهدية[2].

[1]– أنيسة بن جاب الله: النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، ص: 38–39.

[2]– المرجع نفسه، ص: 39.

الفصل الأول

مفهوم الشعر عند "عبد الكريم النهشلي"

المبحث الأول: مفهوم الشعر عند الفلاسفة اليونانيين

إن مفهوم الشعر لدى الغرب في البداية ظل خاضعا للرؤية الأخلاقية النابعة من طبيعة العصر، ومن تركيز النقاد والفلاسفة على وظيفة الشعر لا طبيعته، ويعد أفلاطون من الأوائل الذين بحثوا في مفهوم الشعر، وأخضعوه للجانب الأخلاقي بحكم النظر إلى وظيفته في المجتمع، والتي كانت خاضعة لآراء فكرية منبعها الخطاب الفلسفي والعقائدي الذي حدد مهمة الشعر في التوجيه والإرشاد، وهذا التركيز على الوظيفة دون الطبيعة الفنية، جعلت أفلاطون ينفي الشعراء من جمهوريته الفاضلة، ويقلل من شأنهم ويضعهم في خانة الكماليات التي يمكن الاستغناء عنها، لأنهم حسب رأيه لا يتحملون مسؤولية أقوالهم، بالإضافة إلى أن شعرهم يقوم على التقليد المزيف، أي المحاكاة من الدرجة الثالثة للحقيقة، والتي تجعلها بعيدة، والمحاكاة تظل ناقصة.

إذا كان أفلاطون قد ركز على الجانب الوظيفي للشعر فإن تلميذه أرسطو حاول الجمع بين طبيعة الشعر ووظيفته من خلال كتابه "فن الشعر"، والذي حاول فيه تقديم مفهوم متكامل للشعر ينطلق من مفهوم المحاكاة، الذي تطرق إليه أفلاطون، حيث يرى أرسطو على خلاف أستاذه أن المحاكاة مخصوصة بالفنون الجميلة ومن بينها الشعر، وهي محاكاة خاضعة لعناصر عديدة، يمكن عدها من الخصائص الشعرية لدى أرسطو، من أهمها قضية الاختلاف: أي اختلاف الأجناس الأدبية يجعل أسلوب المحاكاة في تمثل أفعال الناس ما بين خيرها وسيئها، لذلك يعد أرسطو الشعر الحق هو ما تجسد في مأساة أو ملحمة أو ملهاة[1].

أما الخيال فهو يعد لب الشعر وجوهره فقد أنزله إلى أدنى المراتب وهذا حسب قول عبد الرحمن بدوي: "ولما كان أفلاطون قد جعل الغاية الأولى والأخيرة هي الفلسفة فإنه قد حط من مقام الخيال الشعري وعده تمويها وشيئا مفسدا"[2]، فأفلاطون يرى أن الشاعر يعكس في قصائده خيالات الأشياء ومظاهرها فقط فهو لا يستطيع الوصول إلى حقيقتها وجوهرها.

[1]– دليلة مكسح: البيئة في الشعر الجزائري المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص: 31.

[2]– عبد الرحمن بدوي: "أفلاطون"، وكالة المطبوعات الكويت، دار العلم، بيروت، لبنان، 1979م، ص: 293.

كما أنه يتناقض في بعض الأحكام فهو يبعد الشعراء عن مدينته وبالرغم من ذلك فهو يقرر أحيانا أن الشعر هو عبارة عن وحي وليس هناك أي دخل لعقل الشاعر وبهذا فهو يرفع الشاعر إلى مرتبة الأنبياء، فيقول عن الإلهام الشعري الصادر عن النشوة الإلهية: "حين يظفر ذلك الإلهام بروح ساذجة ظاهرة فإنه يوقظها ويسمو بها فتمجد...أما ذلك الذي حرم النشوة الصادرة عن آلهة الفنون ثم يتجرأ على الاقتراب من أبواب الشعر واهما أن الصنعة تكفي لخلق الشاعر فإنه دائما لا إشراق فيه إذا ما قورن بشعر الملهم"[1].

ولكن أفلاطون يعود ويرحب في جمهوريته بالشعراء، الغنائيين الذين يمجدون الأبطال والقدرات الصالحة أدخلهم إلى جمهورية بحجة تغنيهم بالفضائل وأصحابه.

ونفسر التناقض الذي وقع فيه أفلاطون من أنه انطلق في محاولته لتفسير الشعر وتحديد مفهومه من تصورات خاطئة عنه،فهو ينظر إلى الشعر كما لو أنه علم من العلوم التجريبية، لذلك فهو يرى أن الكلام عن الشيء نوع من القصور عن الحقيقة وهذا مخالف لحقيقة الشعر.

كما أنه أيضا انطلق من مرجعية ذاتية مفادها تفضيل الفلسفة عن باقي الفنون بما فيها الشعر، فهو يرى أن الفيلسوف يصل إلى أرقى أنواع المعرفة ولهذا حمل إلى الشعر وأصحابه وعمل على إبراز مساوئه، ورحب في جمهوريته بالشعر الذي يتغنى بالأخلاق والوعظ فقط.

ولكن مهما يكن فإنه لا يمكن لنا أن نصف الشعر بالعبث والتمويه إذ يمكن للشاعر أن يصل إلى معرفة، وبالتالي يمكن إدراجه ضمن الوسائل التي تحقق المعرفة ولكنه يختلف عن بقية الوسائل المعرفية الأخرى[2].

ولكن بمجيء أرسطو تغير هذا الموقف السلبي، ففضل في النظر إلى طبيعة الفنون ومقوماتها حسب أسسها الفنية وعلى أساس محاكاتها لصور الأشياء وبالتالي ميزها عن العلوم في ميادين المعرفة الأخرى[3]. فنفى عن الشعر صفة العبث والتمويه، وأكد نفعيته.

---

[1]- مُحَمَّد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ط1، دار العودة، بيروت، 1982م، ص: 30.

[2]- فريدة مقلاتي: نظرية الشعر عند ابن رشيق القيرواني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430هـ-2009م، ص: 39.

[3]- ينظر: مُحَمَّد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص: 40.

فأرسطو أعاد الاعتبار للشعر وجعله من أقرب الفنون إلى الفلسفة، وأنه أسمى منزلة من التاريخ وبذلك رد على أفلاطون ودافع عن الشعر وأبطل ما ذهب إليه أساتذة من أن الشعر يغذي العاطفة، ويضعف العقل[1].

والشاعر عند أرسطو ليس إنسانا مسلوب الإرادة لا دخل له فيما يقول، إنما هو مبدع يتمتع بالحرية والقدرة الكاملة للاختيار والانتقاء و التنظيم[2].

ويرى أرسطو أيضا أن الشعر ينحصر في المحاكاة لا الوزن، لأنها هي التي تفرق ما بين الشعر والنثر، هذا لا يعني أنه أبعد عنصر الوزن عن الشعر بل جعله ركنا من أركان المحاكاة التي تقوم في الشعر على الوزن والقول والإيقاع[3].

إن كان الوزن عنصرا هاما في الشعر إلا أنه قد لا يضفي وحدة شاعرية على الكلام، ويقول مُحَمَّد غنيمي هلال: "قد يكون ذا طابع شعري على حين وزن له كالمحورات السقراطية"[4].

وأخيرا يمكن أن نقول أن أفلاطون وأرسطو اتفقا على أن الشعر فن قولي يقوم على المحاكاة والخيال والوزن ويعتبر أيضا إلهام إلهي لا لدور الشاعر فيه عند أفلاطون، أما عند أرسطو فله دور الاختيار والانتقاء والتنظيم، إلا أن هذا الموضوع بقي مفتوح يصعب تحديد مفهوم للشعر لأنه قضية تأصيل مفهوم للشعر مهمة صعبة في حد ذاتها، وقد بذلت مجهودات كبيرة في سبيل فهمه وتأصيل قضاياه.

[1]- ينظر: مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب (الجاهلية والعصور الإسلامية)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1988م، ص: 91.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 91.

[3]- ينظر: المرجع نفسه، ص: 91.

[4]- مُحَمَّد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، ص: 52.

المبحث الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد العرب

- **الشعر**: شعر به يشعر: علم، وأشعر الأمر وأشعره به: أعلمه إياه.

الشعر وقد يسمى "الكلام المنظوم"، ومن أهم فنون العرب الكلامية، وكان "ديوان عملهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون"، فهو ديوان العرب ومعدن علمهم وعمدة الأدب ولسان الزمان، وقد اختلفوا في نشأته عند العرب، وذكروا أن أول من قال الشعر آدم عليه السلام، حينما قتل ابنه قابيل أخاه هابيل، فقال القريشي: "فالله أعلم أكان ذلك أم لا؟"[1].

وقال المفضل: "وقد قالت الأشعار العمالقة عاد وثمود"، وذكر القريشي بعض ذلك الشعر، ولكن الجاحظ قال: "وأما الشعر فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله، وسهل الطريق إليه امرؤ قيس بن حجر، ومهلهل بن ربيعة"[2] ثم قال فإذا استنظرنا الشعر وجدنا له -إلى أن جاء الله بالإسلام- خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام"[3].

وقد قيل في الشعر الكثير ومن أبدع ما روي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: "الشعر كلام وحسنه حسن، وقبيحه قبيح"[4].

وروي أن عبد الله بن رواحة قال: "إن الشعر شيء يجتاح في صدري فينطق به لساني"[5].

وقال جبور عبد النور أيضا أن الشعر: "فن يعتمد الصورة والصوت والجرس والإيقاع ليوحي إحساسات وخواطر وأشياء لا يمكن تركيزها في أفكار واضحة للتعبير عنها في النثر المألوف..."[6]، فهو يرى بأن الشعر يقوم في الأساس على الصورة والتخييل اللذان يعدان مقومان من مقومات تحديد ماهية الشعر إذ يشكلان جانبا هاما في عملية الإبداع الشعري عند النقاد وبعضها يقوم على الصوت أي الألفاظ والكلمات الموزونة، والإيقاع المتناغم الذي يعتبر مظهرا من مظاهر جماليات الشعر.

---

[1]- الدكتور أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 2001، ص: 263.

[2]- المرجع نفسه، ص:26 .

[3]- المرجع نفسه، ص:263.

[4]- المرجع نفسه، ص: 264.

[5]- المرجع نفسه، ص:264.

[6]- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،ط1، 1979م، ص: 148.

وأضاف الزبيدي قوله في الشعر: "وعلل صاحب المفردات غلبته على المظلوم بكونه مشتملا على حقائق العرب وخفايا أسرارها ولطائفها"[1]، ويقول الناشئ الكبير في تعريفه للشعر ووصفه: "الشعر قيد الكلام وعقال الأدب وصور البلاغة ومحل البراعة ومجال الجنان ومسرح البيان وذريعة المتوسل ووسيلة المترسل وذمام الغريب وحرمة الأديب وعصمة الهارب وعذر الراهب وفرحة المتمثل وحاكم الأعراب وشاهد الصواب"[2].

يشير هذا التعريف إلى طبيعة الشعر من حيث تقيده بالإيقاع ولذلك فهو يتطلب براعة خاصة، فهو وسيلة الشاعر لاستفتاح المغلق وعون للكاتب المترسل وسبيل الاعتذار وموطن للتمثل.

ويقول قدامة بن جعفر في حده للشعر، وفي حرصه على أن يكون ذلك مكونا من جنس وفصل يدل على أنه يترسم ثقافته المنطقية: "الشعر قول موزون مقفى يدل على المعنى": فكلمة قول: بمنزلة الجنس، وموزون فصل له عما ليس موزون، ومقفى فصل عما هو موزون ولا قوافي له، ودال على المعنى فصل له عما يكون موزونا مقفى ولا يدل على معنى.

غير أن وضعه "المقفى" صفة فاصلة للشعر تدل على أنه يؤثر أن يستقل بحديثه عن الشعر العربي، وأنه لا يحتاط كما احتاط الفارابي من بعد بقوله: "إن للعرب من العناية بنهايات الأبيات التي في الشعر أكثر مما للكثير من الأمم التي عرفنا أشعارهم"، ولا يحتاط شأن ابن سينا حين قال: "الشعر هو كلام مخيل مؤلف من أقوال موزونة متساوية وعند العرب مقفاة"، وقد كان هذا التعريف مورطا لقدامة على الصعيد المنطقي، لأن القافية لا تعدو أن تكون لفظة فهي جزء من "القول" أو ركن "اللفظ" أي هي داخلة في "اللفظ" وفي "المعنى" وفي "الوزن"، فإفرادها خروج على المنطق ولذا فإن

[1]- مُحَمَّد مرتضي الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج 12، تحقيق مصطفى حجاري، مطبعة حكومية، الكويت، 1973م، ص: 178 (مادة الشعر).

[2]- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر (من القرن الثاني حتى القرن الثامن من الهجري)، دار الثقافة، بيروت، لبنان ، ط4، ،1404، 1983م، ص: 64.

قدامة وقع في حيرة من أمره، حين أراد أن يستكشف إتلافها مع هذه العناصر، لأنها ليست وحدة قائمة بذاتها، ثم وجد – على سبيل التسامح- أنها يمكن أن تقع مؤتلفة مع المعنى"[1].

ومن ثم يتجه إلى المركبات (اللفظ والمعنى – اللفظ والوزن – المعنى والوزن – المعنى والقافية) فهذه ثمانية وحدات: قسمة منطقية (أسعف فيها شيء من التساهل في أمر القافية) إلا أنه يجب أن تعتمد أساسا ثنائيا، لن كلا من العناصر البسيطة والمركبة قد يكون جيدا وقد يكون رديئا، ولهذه الوحدات في حالتي الإيجاب والسلب ست عشرة[2].

يقول إحسان عباس عن تعريف ابن طباطبا : "يجب أن تقر بأن هذا التعريف على قصوره لم يتعرض لذكر التقفية التي يستعرض لها قدامة بقوة، ولكنه يشارك تعريف قدامة في النص على أن الشاعر مستغن عن العروض إن كان صحيح الطبع والذوق"[3].

وعرف ابن طباطبا الشعر بقوله: "... كلام منظوم، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته متجه الأسماع، وفسد على الذوق، ونظمه معلوم محدود فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزانه، ومن اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحذق به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف معه"[4].

كما نسبت أيضا مجموعة من الأقوال في تعريفات الشعر، ووصفه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وصحابته ومن ذلك قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق منها فهو حسن، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه"[5].

---

[1]- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر (من القرن الثاني حتى القرن الثامن من الهجري)، ص: 191-192.

[2]- المرجع نفسه، ص: 192.

[3]- المرجع نفسه، ص: 143.

[4]- ابن طباطبا: عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الستار: مراجعة نعيم زوزو، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص: 9.

[5]- مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب، ص: 194.

كما عرفه أيضا بقوله: "الشعر كلام العرب جزل تتكلم به في بواديها وتسل به الضغائن من بينها"[1].

وقال أيضا الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ في تعريفه للشعر: "الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ وتطفأ الثائرة، ويبلغ به القوم في ناديهم، ويعطي السائل"[2].

ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أن عمر يشترط في كتابة الشعر الجزالة أن تكون الألفاظ، والمعاني مناسبة للموضوع، وجعل الشعر وسيلة من وسائل التربية، والتهذيب الخلقي.

يمكن القول أن أصحاب كل هذه التعريفات لم يتمكنوا من ضبط تعريف واضح لهذا المصطلح الذي غاص فيه مجموعة من أهل اللغة والشعراء والنقاد، وإنما اهتموا بوصف الشعر فقط وضبط خصائصه الفنية.

واتضح لنا من خلال كل ما قدموه لنا أن الشعر عندهم تحكمه النزعة الأخلاقية التي غرسها فيهم الدين الإسلامي.

[1]– منير سلطان: ابن سلام وطبقات الشعراء، منشأة المعارف بالإسكندرية، 1977م، ص: 21.

[2]– مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب، ص: 194.

المبحث الثالث: مفهوم الشعر عند عبد الكريم النهشلي

قدم عبد الكريم النهشلي محاولات عديدة حول موضوع ضبط مفهوم الشعر وقد اعترف أن الشعر ليس ميزة تميز بها العرب فقط، وإنما تشترك فيه جميع الأمم، ولذلك "قيل إن لليونانيين كلاما موزونا بلسانهم يتغنون به وليس بكثير غالب عليهم"[1].

يتضح لنا من خلال هذا القول أن النهشلي يرى بأن الشعر هو رابط مشترك بين جميع الأمم ولا يقتصر على العرب فقط، ولكن الفارق الوحيد هو أن نجم الشعر لمع في الساحة العربية عن غيرها من الساحات الأخرى.

ويقول النهشلي في الشعر أيضا: "الشعر أبلغ البيانين وأطول اللسانيين وأدب العرب المأثور وديوان علمهما المشهور"[2].

يتضح لنا من خلال هذا القول أن الشعر يعتبر وسيلة العرب للعلم وهو تعبير عن التجربة الشعورية التي يمر بها الشاعر، ويحل أيضا عقدة اللسان، ويعتبر الكتاب الذي دون لهم الحياة التي عاشوها منذ أزمنة بعيدة والتي تشهد عليها جميع الأمم الأخرى الآن.

ويقول النهشلي أيضا: "الشعر عندهم الفطنة ومعنى قولهم ليت شعري، أي ليت فطنتي"[3].

من خلال قول النهشلي يتضح لنا أن الشعر يرتبط ارتباطا وثيقا بالفطنة والفطنة تشير إلى الوحي والإلهام الذي هو مصدر الإبداع الفني أي أن الشعر مرتبط بالوجدان والعاطفة والإحساس وهذه المميزات هي التي تجعل الشعر في منزلة عالية عن غيره.

وتعتبر أيضا الفطنة هي الوجه الثاني للشعر، بل اعتبر النهشلي الشعر هو الفظة ذاتها.

وبما أن النهشلي ربط الشعر بالوجدان والعاطفة، والإحساس، فإنه قد أنزله منزلة سامية، حيث جعله في المنزلة الثانية بعد القرآن الكريم من حيث الشرف، ويتضح ذلك من قوله: "خير كلام

---

[1]- عبد الكريم النهشلي: اختيار الممتع في علم الشعر وعمله، تح: محمود شاكر القطان، الهيئة المصرية العامة لكتاب، القاهرة، ط 2، 2006م، ج 1، ص: 86.

[2]- عبد الكريم النهشلي: الممتع في صنعه الشعر، تح: مُحَمَّد زغلول سلام، نشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، ص: 16.

[3]- المرجع السابق، ص: 76.

العرب وأشرفه عندها هذا الشعر الذي ترتاح له القلوب، وتجدل به النفوس، وتصغي إليه الأسماع، وتشحذ به الأذهان، وتحفظ به الآثار، وتقيد به الأخبار"[1].

وقد ارتبط مصطلح "الفطنة" بالشعر انطلاقا من ارتباطه بالشعر، بالفظة لدى الشعر هي: ما تمنحه الموهبة الشعرية من قدرة أو قدرات على دقة الملاحظة والتمييز بين الخصائص الموجودات المعنوية والمادية، والقوة والإدراك، وسعه الخيال، وذكاء الذاكرة مع لطف الإحساس ورقة الشعور، حيث يتمكن الشاعر من خلال هذه الخصائص من الوصول إلى عقد تشبيهات لا يستطيع غيره من الناس العاديين الوصل إليها، "فالشاعر الحاذق – في تعامله مع التجربة الإبداعية- ينظم حزازتها في سلك واحد فيستخلص منها نتائجها، ويربط بينها ربطا خفيا بما يضبط هذه العلاقات"[2].

الفطنة هي قدرة الشاعر على اكتشاف أدق خفايا الأمور، والربط بينها، والشاعر: "ينفذ ببصيرته الحادة إلى ما تخبئه المرئيات وراءها من معان وأشكال فيقتنصها ويكشف نقاب الحس عنها، وبذلك يفتح عيوننا على ما في الأشياء المرئية من روعة ومعنى، قد نكون غافلين عنها لضعف بصرنا أو قصور في إدراكنا، وهكذا يكون الشعر الأصيل ضربا من الرؤية الثاقبة، أو إذا شئت ضربا من الرؤيا"[3].

والرؤيا تعتبر مفهوما إبداعيا أصيل: "يطلق على أي قول أدبي يكشف عن المستقبل ويتنبأ به"[4].

فالشاعر يكتشف ما لا يستطيع غيره أن يكشفه، وتكون وسيلة الكشف متمثلة في القلب بدل العقل، والبصيرة بدل البصر[5].

---

[1]- عبد الكريم النهشلي: الممتع في صنعه الشعر،1، ص: 11.

[2]- عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري رؤية نقدية بلاغتنا العربية، الدار العربية للنشر والتوزيع، ص:17.

[3]- ماجد فخري: مادة الشعر، مجلة الشعر، دار مجلة الشعر، بيروت، لبنان، ع 3، صيف، 1957م، ص:87.

[4]- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، ص:فاقس، تونس، ط 1، 1986م، ص: 193.

[5]- أحمد الطريسي: النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤيا الإشارية، دراسة نظرية وتطبيقية، دار المصرية السعودية، القاهرة، 2004م، ص: 110.

أطلق العرب لقب "الشاعر" على الرسول عليه الصلاة والسلام، وعلى القرآن الكريم "شعر"، وبهذا كانوا يقصدون تلك الفطنة والبراعة في تأليف كلام القرآن الكريم، "أنه يشعر بما لا يشعر به غيره من الصنعة اللطيفة في نظم الكلام، لأنهم نسبوه في القرآن إلى أن الذي آتاهم به هو من قبيل الشعر الذي يتعارفونه على الأعاريض المحصورة المألوفة"[1]، وذلك لأن القرآن الكريم اشتمل على بديع صنعة الكلام، ولطيف المعاني التي أعجزت فصحاء العرب من شعراء وخطباء عن الإتيان بمثله.

إن الفطنة إذن شرط أساسي لتحقيق شاعرية الشاعر من خلال فطنته على إبداع الصور الشعرية واختراعها، ومن خلال حذقه وقدرته في صوغ التشبيهات، والفطنة شرط أساسي في تحقيق الشعرية للشعر، واشتماله على البديع والتشبيه، وبهذه الشروط يؤثر الشعر في المتلقي "وهو ما تظهره الخطاطة التالية:

الفطنة: المرسل ⟵ النص ⟵ المتلقي

الشاعرية ⟵ الشعرية ⟵ التذوق (التأثر)

إذن كان التصور النهشلي لمفهوم الشعر موافقا لتلك التصورات التي سبقته في فهم الشعر على أنه قدرة الشاعر على الابتكار والاختراع، أو ما اصطلح على تسميته بـ "الفطنة"، فالشعر ليس محصورا في الوزن والقافية فقط، بل هي الفطنة بغوامض الأسباب"[2].

ويرى عبد الكريم النهشلي أن الشعر يقوم على الغنائية والغناء وهو مرتبط باللحن والغناء والإيقاع واللحن يعتمد في الأساس على الوزن الذي هو في الأصل موسيقى الشعر الخارجية منها والداخلية، فالغناء مرتبط بالذات، مفعمة بمختلف العواطف، ويوضح ذلك من خلال قوله "لما رأت العرب المنثور يند عليهم، ويتغلب من أيدهم، ولم يكن كتاب يتضمن أفعالهم، وتدبروا الأوزان والأعاريض، فأخرجوا الكلام أحسن مخرج بأساليب الغناء، فجاءهم مستويا، ورأوه باقيا على مر الأيام، فألقوا ذلك وسموه شعرا"[3].

---

[1]- أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1426هـ-2005م، ص: 103.

[2]- أنسية بن جاب الله: النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، ص: 59-60.

[3]- عبد الكريم النهشلي: الممتع في صنعة الشعر، ص: 19.

ومن هذا القول نستخلص أن الشعر العربي يعتني بالجانب الموسيقي عناية فائقة، والذي يقوم بالتعبير عنه بالوزن الذي يعد من العناصر الأساسية المكونة لمفهوم الشعر عند عبد الكريم النهشلي والوزن حسب رأيه يسهل عملية الحفظ وبذلك يبقى الشعر راسخا في العقل.

ولأن النهشلي يفضل الشعر على النثر فإنه يبين قيمة الشعر الاجتماعية، والمكانة التي يحتلها الشاعر داخل مجتمعه، فهو يعد بمثابة وسيلة من وسائل الإعلام في عصره، يذود عن قبيلته ويتغنى بأمجادها وينشر فضائلها ولذلك: "كان الشاعر في الجاهلية إذا نبغ في قبيلة ركبت العرب إليها فهنأتها به"[1].

وأخيرا يمكن القول أن الشعر عند النهشلي كلام يتسم بالشرف ويبعث على الارتياح في القلب وتجذل به النفوس بفضل ما يتوفر عليه من دون وزن وقافية، وحسن صياغة ويستخدم لسلب الأذهان، وبعث النخوة لرفع من الهمم ويحفظ المآثر والأمجاد.

[1]- عبد الكريم النهشلي: اختيار الممتع، ص: 77.

المبحث الرابع: أصناف الشعر عند النهشلي:

ينتقل عبد الكريم النهشلي إلى قضية أخرى كثيرا ما تعرض لها الأدباء والنقاد واختلف وجهات نظرهم فيها ألا وهي: أصناف الشعر وموضوعاته، فنظرتهم تختلف بحسب تكوينهم الفني وميولاتهم الذاتية ونزعتهم الدينية وعبد الكريم نجده مرة يقسم الشعر من وجهة نظر دينية بحتة " وقال عبد الكريم : الشعر أصناف: شعر هو خير كله، وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة، والمثل العائد على من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك ، وشعر هو ظرف كله وذلك القول في الأوصاف والنعوت والتشبه وما يفتن به من المعاني والآداب، والشعر هو شر كله، وذلك الهجاء وما تسرع الشاعر به إلى أعراض الناس، وشعر يكتسب به وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها، ويخاطب كل إنسان من حيث هو ويأتي إليه من جهة فهمه[1].

يتضح أن عبد الكريم اعتمد في تقسيمه للشعر على مبدأ ثنائية "الخير والشر"والتي تعتبر المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه المؤسسة الأخلاقية منذ القديم حتى يومنا هذا، وقد توسط النهشلي بين كل ما هو خير مطلق وكل ما هو شر مطلق وهي أمور مثلها في شعر الظرف وشعر التكسب.

وفي موضع آخر نجده يصنف الشعر إلى أربعة أصناف فيقول: أصناف الشعر أربعة: المديح والهجاء والحكمة واللهو، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون في المديح: المراثي والافتخار والشكر ثم يكون من الهجاء الذم والعتاب والاستبطاء، ومن الحكمة الأمثال والتزهيد والمواعظ، ويكون من للهو والغزل والطرب وصفى الخمر والمخمور"[2].

ومرة يستمد تصنيفه من ذوقه النقدي ومن ثقافته العامة.

[1]- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت،ط1، 1422هـ، 2001م، 1، ص: 106.

[2]- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص:441، 442

ويبدو تأثر عبد الكريم في مواضع من كتابه إلى جانب تأثره بقدامة بن جعفر، ففي هذه القضية –أصناف الشعر– نأخذ على النهشلي التردد في المواقف، وعدم الثبات على فكرة واحدة إذ نجده يكتفي بالرواية ويسرد الخبر دون أن يقوم بدراسة القضية والنظر فيها[1].

اعتمد عبد الكريم النهشلي في تقسيمه للشعر اعتمد على ثنائية أخلاقية تتمثل في ثنائية الخير والشر فهو يتوسط بين كل ما هو خير مطلق وكل ما هو شر مطلق.

وللوقوف على حيثيات نص النهشلي وجب علينا أن نقف عند تصوره لكل غرض من أغراض الشعر[2].

1- شعر هو خير كله:

يرى النهشلي أن من الشعر ما هو "خير كله" ويقصد بالخير هنا: الصلاح والرشاد الذي يحققه الشاعر انطلاقا من ذاته وتأثيرا في المتلقي، لتحصل بذلك المنفعة العامة للناس وتتحقق الغاية الأولى من قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[3]، فتكون الاستقامة دلالة على انتصار الخير في هذا المجتمع الذي يطبعه الأمان والاطمئنان، وقد تمثل النهشلي "الخير" في أغراض مهمة رأى أنها قد ذهبت بالخير كله"[4]، وذلك لصدق غايتها ولكون أصحابها من ذوي النفوس الخيرة الراجية عفو ربها، والمؤملة استقامة غيرها، فجعل النهشلي على رأس هذه الأغراض عرض الزهد.

- **الزهد:**

وهو غرض ظهر موضوعا بارزا من موضوعات الشعر العربي مع مجيء الإسلام، يقول عنه عبد المنعم خفاجي أنه "فن جديد نشأ في الشعر العباسي بتأثير كثرة الترف والدعوة إلى الرجوع إلى البساطة وتغليب النظر إلى جانب الفقراء ونقد المجتمع على أن في شعر الزهد جانبا من جوانب الدين

[1]– مبروك كواري: مجلة دراسات، جامعة بشار، الجزائر، العدد الأول: جوان 2012م، ص: 101-102.

[2]– منصورية بطي: المدرسة الأدبية النقدية والبلاغة الفلسفية عند المغاربة من القرن السابع الهجري إلى القرن التاسع، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، 2016-2017، ص: 13.

[3]– سورة الذاريات: الآية 56.

[4]– أنيسة بن جاب الله : مجلة المخبر: أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012م، ص: 208.

يوجب البساطة في كل شيء"[1]، وذلك لارتباطه بتوبة الشاعر بعد عمر من اللهو والمجون والابتعاد عن عبادة الخالق.

ويرتبط الزهد بتقدم الشاعر في العمر، حيث يدفع الإحساس بدنو لأجل واقتراب حساب الإنسان الذي أسرف في اللهو والمجون إلى التفكير في الموت وما ادخر له، ولذلك يرق قلبه ويتوجه إلى ربه راجيا عفوه وإكرامه، ويعتبر الشاعر –كما اعتاد طيلة حياته- بذلك الشعر الناضج بمشاعر الندم والحسرة على ما فرط في جنب الله عز وجل العفو والغفران.

وبذلك يعد النهشلي غرض الزهد من الشعر الذي ذهب بالخير كله، وذلك لصدق قائله في وصف شعوره، ولإشعاع جوانبه بأنوار الخير المتمثل في توبة المذنب وسلوكه طريق الهدى والخير، فهذا الشعر في طليعة الأنواع التي يجب أن تسود الشعر.[2]

- **الحكمة:**

ومن هذه الأغراض ما احتوى على "الموعظة الحسنة والمثل العائد على من تمثل به الخير وما أشبه ذلك"[3]، فهي موضوعات تشترك مع الغرض الزهد في الهدف السامي وهو الإصلاح والإرشاد، لكن الشاعر هنا يريد الإصلاح فينظم "لا للزهد "لإصلاح الذات بل ليعلم الناس أمور صلاحهم، وذلك من خلال المواعظ الحسنة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي وكذا العبرة المستفادة من الأمثال والحكم التي يصوغها الشاعر في قالب شعري يشد به انتباه المتلقي ويستفز فيه معاني الخير ومساعدة الغير ونصرة المظلوم وكذا إقامة عمود الدين وغيرها من مكارم الأخلاق المستفادة من دور الأمثال والحكم، التي يصعب حصرها لفوائدها الجمة في حياة الفرد والمجتمع، فالنهشلي يرى في هذه

[1]-مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي: الأدب العربي وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي ، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1440هـ، 1990م، ص: 202.

2- مُحَمَّد مرتاض: النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، نشأته وتطوره دراسة وتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000م، ص: 43.

[3]-ابن رشيق القيرواني: العمدة 1، ص:16 .

الموضوعات التي تندرج تحت غرض الحكمة كما أن لها من المنفعة ما يجعلها تسود أنواع الشعر ارتقاء في درجات الخير مثل: غرض الزهد وما أشبهه من موضوعات أخرى.

2- شعر هو شركله:

وفي مقابل شعر الخير يرى النهشلي أن هناك صنفا آخر من الشعر يصفه بشعر هو شركله، حيث يقصد بالشر في قوله هذا المخالفات الشرعية التي يحتويها هذا الشعر، كظلم الناس والتعدي على أعراضهم بشتى أنواع الظلم الكلامي، ليضع النهشلي غرض الهجاء على رأس هذا النوع من الشعر.

- **الهجـــاء:**

وهو أكثر الإغراض الشعرية العربية شيوعا في شعر شعرائها، بل عد الهجاء أول الأغراض الشعرية ظهورا وذلك أن العرب في أول عهدها بالشعر استدعته للذب عن أعراضها، وابتكرته لدفع المظالم عنها، من خلال هجوا الأعداء، وكان والهجاء شخصيا في الأقل، ثم تنوع الهجاء وعرف منه الأخلاقي والديني والسياسي.

ولما كان الهجاء ذلك الفن الشعري الغنائي الصادر عن "عاطفة السخط والبغض وعدم الارتياح"[1]، اتخذ النهشلي منه موقفا واضحا، حيث صنّف هذا الغرض في الشعر الذي هو شركله، لكنه استطرد على تصنيفه هذا، وخصّ من الهجاء نوعاً من أنواعه، وهو الذي يسْرع فيه الشاعر إلى أغراض الناس ويكون بذلك ظالما، ذلك أن من الهجاء ما كان في الحق وردّ المظالم، بل وحثّ عليه الرسول ﷺ الشعراء من المسلمين، فقد "روي أنّ رسول الله ﷺ قال: ألا رجل يرد عنّا؟ قالوا: يا رسول الله، حسان بن ثابت، قال: اهجهم - يعني قريشا - فوا لله لهجائك أشدّ عليهم من وقع السهام في غلس الظلام - اهجهم ومعك جبريل روح القدس، والق أبا بكر يعلمك الهنات، فأخرج حسان لسانه، فضرب به طرق أنفه ثم قال: والله يا رسول الله، ما يشرينّ به مقول من معد، والله لو

[1]- قحطان رشيد التميمي: اتجاهات الهجاء في القرن الثالث هجري، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ص: 14.

وضعته على شعر كفه، أو على صخر لفلقه"[1]، فحتى "جبريل" عليه السلام كان له دور في هذا الهجاء أورّد المظالم، وهو توضيح لموقف الإسلام هذا النوع من الشعر، بل أكد الله سبحانه وتعالى على ردّ العدوان على المعتدين بمثل ما اعتدوا به، وذكر الانتصار بالشعر في قوله: ﴿**وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ(224)أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ(225)وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ(226)إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ(227)**﴾[2].

فهؤلاء الشعراء أمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله لصلاحهم ثم انتصروا من بعد ما ظلموا بهذا الشعر الذي يتضمن هجاء الخصم، وردّ مظلمته وطعنه في دينهم.

و النهشلي في موقفه من الهجاء لم يقصد الذي قلناه عن هجاء الأعداد انتصارا للحق وإنما خصّ حديثه عن الهجاء الذي يتناول أعراض الناس بالشتم والتجريح والإقذاع وهذا خلق مذموم عند المسلمين، بل إنه محرم عندهم "فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"[3].

وكان سادات العرب وأشرافهم يترفعون عن هذا الخلق، ويرونه منقصه لمروءتهم، وقد أفرد النهشلي بابا في ما تبقى لنا من كتابه الممتع عن "أنفه السادات من قول الهجاء والمناقصات" وضح فيه موقف العرب من الهجاء، يقول: "وقد تفعل العرب ذلك أنفا عن قول الهجاء لما فيه من سوء الأثر، وتدع جواب الهاجي تنزها عنه"[4]، وهذه الأنفة متأصلة عند الشعراء العرب الذين تمثل النهشلي بمواقفهم الشعرية في رفض الهجاء والتعفف عن الرّد على من هاجمهم من الخصوم كقول معبد بن علقمة: "من الطويل"[5].

---

[1]- عبد الكريم النهشلي: اختيار الممتع في علم الشعر وعمله، 1، ص: 96، 97.

[2]- القرآن الكريم، سورة الشعراء: الآية 224-227.

[3]- مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تح: الشيخ مُحَمَّد علي قطبة والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية والدار النموذجية صيدا، بيروت، 1426-2005، ص: 20.

[4]- عبد الكريم النهشلي: اختيار الممتع، 2، ص: 427.

[5]- المصدر نفسه، ص: 427.

فقُــلْ لــزُهَيْرٍ إنْ شَــتَمْتَ سَــراتَنا فَلَسْــــنا بشَــــتَّامِينَ لِلْمُتَشَتِّــــمِ
ولكِنَّنــــا نَأْبَى الظِّــــلاَم، ونَعْتَصِــــي بكُــــلِّ رَقِيــــق الشَّــــفْرَتَيْن مُصَمِّــــم
وتجهَــــلُ أَيــــدينا، ويَحْلُــــمُ رَأْيُنــــا، ونَشْــــتِمُ بالأَفْعــــال لا بالتَّكَلُّــــم
وإِنَّ التَّمــادِي في الــذي كــان بَيْنَنَــا بكَفَّيْــكَ، فاسْــتَأْخِرْ لــهُ أَو تَقَــدَّم

و النهشلي لم يكتفي بذكر الأبيات فقط: بل اهتم بشرحها التدليل على كل ما ذهب إليه في شرحه لصورة الذم بما ورد في شعر العرب في مواقفها من تلك المقابح فهذا الشعر لم يترك مذمة مما تكره العرب الاتصاف به إلا ألصقها بها المهجو، فجعله لتيم الخال (جبانا، جاهلاً عاجزا ومقصرا، خائنا وخاذلا مخذولا)، ليقف النهشلي في ختام كلامه عن الأبيات موقف المتعجب من القدرة التي يسرت للشاعر جمع كل هذه المقابح بين دفتي أربعة أبيات من الشعر، والأمثلة في هذا الباب كثيرة.

كان النهشلي إذن من النقاد الذين ركزوا على الجانب السلبي في غرض الهجاء، ورأوه شراً مطلقا من خلال المنظار الديني الذي ينهى عن انتهاك أعراض المسلمين بالشتم والإقناع، وتمثل النهشلي موقف العرب في نفورها من هذا الغرض وأنفتها منه لسوء أثره الديني والأخلاقي والاجتماعي وحتى النفسي.

وقد امتدت هذه النزعة التي عرف بها النهشلي في رفضه لغرض الهجاء إلى نقاد كثر وجاء من بعده، وهذا ابن بسام الشنتريني (ت542هـ) صاحب كتاب "الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، "يحمل على الهجاء عنيفة لأنه يشين صاحبه ويلحقه بالسفهاء ..."، ويستعيض عنه بشعر، "التعريض" يقول: "ولما صنت كتابي هذا عن شين الهجاء وأكبرته أن يكون ميدانا للسفهاء أجريتها هنا طرفا من مليح التعريض في إنجاز القريض"، فالتعريض عنده "أوقع أثراً وأشد إيلاما وأبقى على كرامة قائله"[1]، من الهجاء الذي يحط من مكانة صاحبه.

[1]- محمد رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1401هـ-1981م، ص: 376.

ولئن رأى كلّ من الباحثين: إحسان عباس[1] ومُحَمَّد رضوان الدالية[2] أن ابن بسام متأثر في هذا التوجه الأخلاقي الديني بما اعتقده "ابن حزم الأندلسي" في نقده للشعر فإن من الباحثين من رأى أن كلا من ابن حزم وابن بسام متأثر بالنزعة الأخلاقية، القيروانية عند "عبد الكريم النهشلي" خاصة، والتي امتدت عن طريق "العمدة" إلى شبه الجزية الأندلسية، ما يؤكد على أهمية هذا التصور الذي صنف من خلاله النهشلي الشعر على أساس ديني أخلاقي.

3- شعر بين الخير والشر:

تنبه النهشلي في تصنيفه للشعر إلى أن هناك منطقة وسطر ما بين الخير والشر، فمن الأغراض الشعرية ما اتسم بالشرف لكنه لم يرقى إلى الخير المطلق، ومثاله: شعر الظرف، ومن الأغراض أيضا مالا يصنّف تحت شعر الشر، لكنه تحول في طياته غايات منحرفة مثل: شعر التكسب، فكان كل من شعر الظرف وشعر والتكسب من الأمور المشتبهات في تصنيف النهشلي: فلا هو خير كله ولا هو شر كله: بل هو شعر الظرف وشعر التكسب.

- **شعر الظرف:**

وعن الشعر الذي هو "ظرف كله" يقول النهشلي: "وذلك للقول في الأوصاف والنعوت والتشبيه، وما يفتن به من المعاني والآداب"[3]، حيث دار مفهوم الظرف في المعاجم العربية حول براعة وذكاء القلب، وقيل الظرف، حسن العبارة، والظريف: هو البليغ الجيد الكلام، وأشار صاحب "كتاب العين" إلى أن هذا الوصف يحوز في الشعر، وشعر الظرف هو الشعر الذي اشتمل على لطائف الفكر والمعاني: كالتشبيهات والأوصاف، والمعاني السامية والآداب الرفيعة التي يظهر فيها ذكاء الشاعر وبراعته في حسن التعبير عنها لفظا ومعنى، وتفننه في تجسيد الجمال من خلالها، لتثير في نفس المتلقي الإعجاب، وهزة النشوة والمتعة فيحصل الترفيه والاستمتاع بهذا اللون من الشعر، و النهشلي إنما صنف وجمع الألوان من الشعر تحت موضوع الظرف.

---

[1]- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي العرب، ص: 511.

[2]- مُحَمَّد رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، ص: 377.

[3]- أحمد يزن: النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، ص: 410.

برجوعه إلى الغاية التي نظمت لأجلها، وهي الترفيه والترويج عن النفس من خلال إمتاعها بألوان من الجمال اللفظي والمعنوي الذي تجسد في الشعر، "ففي الشعر التياط بالقلوب، ومدخل لطيف إلى النفوس وسلم مختصر إلى الأوهام ..."[1].

ولما كانت النفس البشرية في مجاراتها للحياة القاسية والصعبة تصاب بالملل والضجر، وجد مثل هذا الشعر -في حياة العرب- الذي نظم للترف والزينة، والحياة لا تستطيع أن تستغني عن كليهما، النهشلي يرى بأن هذه الأغراض الشعرية "هي في منزلة الزهو إن لم تبلغ مبلغه من حيث المدلول مثلما يصدر عن شعراء الغزل والوصف والحكمة والحماسة، لما يحمله شعرهم من مزايا تتسم بالصدق أو بالتخيل أو البيان المثير"[2]، وهو في تصنيفه لهذه الأغراض يقصد منها الجانب الجمالي المتجسد في براعة التشبيهات وحسن الأوصاف والنعوت مع جمال والتخييل الذي بنيت على أساسه وكذا قدرتها على التأثير في الملتقى، من خلال سحر البيان وصدق العواطف والأحاسيس التي أقامت عودها، ويضاف إلى ذلك ما احتوى عليه شعر هذه الأغراض من معان حسنة راقية، وآداب رفيعة مستفادة، ويؤكد مُحَمَّد مرتاض ذلك حين أقر أن الشعر العربي على امتداد عصوره زخره بهذه الروائع من التشبيهات والأوصاف والمعاني والآداب التي يفتن بها، وأمثلتها من الشعر كثيرة، مثل: الغزل والوصف وغيرها.

- **الغـــزل:**

غرض "الغزل" هو" الشعر الذي يتحدث عن الحب، مخاطبا الحبيبة حينا، ومتحدثا عنها حينا آخر، واصفا لها حينا وواصفا لديارها وكل ما يتصل بها حينا آخر، شارحا الهوى حينا، وفعل الهوى به حين آخر"[3]، وهو معروف في الشعر العربي بنوعيه: العذري والماجن "الصريح" ومؤدي فرضه الأساس هو الوصف، فقد يكون وصفا، حسيا يطال أوصاف المرأة الجسدية، وقد يكون وصفا

[1]- عبد الكريم النهشلي: اختيار الممتع، 2، ص: 447.

[2]- مُحَمَّد مرتاض: النقد الأدبي القديم في المغرب العربي نشأته وتطوره، دراسة وتطبيق، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص: 43.

[3]- أحمد احمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب، مطبعة الرسالة، عابدين، مصر، ط 1، 1985، ص: 129.

للأحاسيس والعواطف التي تتملك الشاعر أو موصوفة، ولا يتم إلا من خلال تلك التشبيهات والنعوت التي تفنن الشاعر ويجتهد في تحسينها وتجويدها، ومن القطع الشعرية التي نالت إعجاب النهشلي في مجال وصف المرآة "قول المرار العدوي، من الرمل:

وهي هيفاء هضيم كشحها فخمة حيث يشد المؤتزر

صلتة الخد طويل جيدها ضخمة الثدي ولما ينكسر

يضرب السبعون في خلخالها فإذا ما أكرهته ينكسر

قال عبد الكريم:

هذه ألمح أشرف ما وقع فيه الوصف وهي أشبه بنساء الملوك"[1]، لأن الشاعر استرسل في غزليته هذه يصف المرآة، موضوع القصيدة بمجموعة من الأوصاف المتتالية التي أعجب بها عبد الكريم النهشلي، ولم يجد لها مثيلا إلا نساء الملوك، حيث وصف الشاعر شكلها وصفا حسيا مفصلا، وشبهها في مشيتها بالكتيب المنقصر إذا مال، وشبهها والمسك والعنبر عليها بالعرجون في اصفراره.

ويرى النهشلي أن أبرز سمات المتغزل العربي أن يكون هو المعتزل المتماوت في طلب المرأة، وفي ذلك دليل شهامة العربي وغيرته على الحرم، وهو خلاف لما عرف عن عادة العجم الذين جعلوا المرأى هي الطالبة لا المطلوبة، وفي ذلك يقول: "العادة عند العرب أن الشاعر هو المتغزل المتماوت، وعادة العجم أن يجعلوا المرأة هي الطالبة والراغبة المخاطبة، وهذا دليل كرم الذخيرة في العرب وغير لها على الحرم"[2]، هذا النص الذي نقله ابن رشيق بقوله: "قال بعضهم أظنه عبد الكريم ..."[3]، فقد نسبه إلى عبد الكريم على سبيل الظن ولم يكن متيقنا من قائله.

نصل إذن إلى أن شعر الغزل بما اشتمل عليه من التشبيهات والأوصاف وتضمنه للمعاني والآداب الرفيعة في هذا الباب داخل في صنف شعر الظرف عند عبد الكريم، وكذلك الحال بالنسبة

[1]- ابن رشيق القيرواني: العمدة 2، ص: 138.

[2]- المصدر نفسه، ص: 144.

[3]- المصدر نفسه، ص: 144.

لأغراض أخرى كالحماسة والوصف مما احتوى على ما يفتن ويتظرف به الشعر العربي، ليأتي دور الصنف الأخير من تصنيف النهشلي للشعر ألا وهو: شعر التكسب.

4- شعر التكسب:

يقول فيه النهشلي: "وشعر يتكسب به، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها ويخاطب كل إنسان من حيث هو ويأتي إليه من جهة فهمه"[1]، والذي يظهر اهتمام النهشلي بموضوع التكسب بالشعر هو أنه أفرد له بابا فيما تبقى لنا من كتابه الممتع: وهو باب في الأنفة عن السؤال بالشعر"[2]، حيث بسط فيه القول حول هذه العادة المذمومة عن العرب، التي تنحرف بالشعر عن مقصده الأساس وهدفه السامي الذي يعبر به الشاعر عن صدق شعوره وأحاسيسه بأسلوب فني جمالي ولغوي بديع، فيجسد الجمال الذي يتذوقه المتلقي، ليكون مجرد أداة أو حرفة يتكلفها الشاعر ليؤمن قوته، ولم تكن هذه العادة معروفة في بدايات الشعر يوم كان الشعر أفضل الفنون القولية لدى العرب، ويفضل حتى على فن الخطابة رغم أهميتها في حياة العرب، فالشاعر عند العرب أفضل من الخطيب وكانت تهنأ بالشاعر إذ نبغ، ولكن هذه النظرة للشعر سرعان ما تغيرت وانقلبت بدخول الشعر مجالات أخرى حطت من قيمته، مع مجموعة من الشعراء الطارئين الذين غيروا توجه الشعر من نية الفنية والجمالية إلى نية الاستغلال والنفعية، يقول النهشلي: "إلا أن المحدثين أخرجوه عن حده، وجعلوه مكسبا حتى قالوا الشعر أدنى مروءة السريّ وأسرى مروءة الديني"[3]، حيث استغل هؤلاء الشعراء الشعر لما جعلوه مكسبا للأموال، فدل على" سخفهم وسقطهم وتلونهم في مواقفهم، لأنهم يخيفون الناس بسلاطة ألسنتهم وبوقاحة أفكارهم، فيسارع أولئك وهؤلاء لاتقاء شرحهم ولجم أفواههم بالهبات والهدايا الثمينة[4].

[1]- ابن رشيق القيرواني: العمدة 1، ص:106.

[2]- عبد الكريم النهشلي: اختيار الممتع 1، 297.

[3]- المصدر نفسه، ص: 297.

[4]- مُحَمَّد مرتاض: النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، ص:45.

وكم من دنيء من الناس سما وعلا شأنه لما تناوله شاعر بالمدح، ونسب له من صفات المروءة مالا يمت لشخصيته بصلة في حقيقتها رغبة من هذا الشاعر في نيل معطيات هذا الممدوح، وفي مقابل ذلك كم من شريف قومه وضعه شعر شاعر كان قد منع عطيته.

ويعد غرض المدح: "أبرز الأغراض الشعرية التي ارتبطت في مفهومها بعادة التكسب لدى الشعراء، فالمدح غرض شعري يتناول فيه الشاعر وصف محاسن الممدوح .

لكن النهشلي لا يتشدد في أمر المدح كما فهمنا من كلامه عن شعر التكسب، فهو يرى أن من شعر المديح ما كان مستلطفا ومفيدا في مقامه، وهو ما لمسه في شعر "أمية بن أبي الصّلت يقول: "ومن جميل السؤال، ولطيف التقاضي: قول أمية ابن أبي الصّلت الثقفي، وكانت له حاجة عند عبد الله بن جدعان: [من الوافر]

أَأَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ

وَعِلْمُكَ بالحقوق وَأَنْتَ فَرْعٌ لَكَ الْحَسَبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ

إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَاهُ مِنْ تَعرُّضِهِ الثَّنَاءُ

وهذا ألطف تقاض، وأشرف مدح"[1]، حيث يرى النهشلي أن المدح إذا قصده الشاعر لقضاء حاجة أو درء سوء فلا بأس به، بل قد يكون من ألطف وأشرف المدح الذي يبعد عن التكسب واسترضاء الملوك والأمراء طمعا في الأعطيات، وأورد النهشلي قول عمر ﷺ في مثل هذا الشعر: "نعم ما تعلمه العرب الأبيات يقدمها الرجل أمام حاجته، فيستنزل بها اللئيم، ويتعطف بها الكريم"[2].

- **التصنيفات الفنية للشعر:**

ولم يتوقف النهشلي عند التصنيف الأخلاقي للشعر بل تجاوز تصنيفه هذا إلى ذكر ما ورد من تصنيفات فنية أخرى في حق الشعر، يقول ابن رشيق في العمدة: "قال عبد الكريم: يجمع أصناف الشعر أربعة، المديح والهجاء، والحكمة، واللهو، ثم يتفرع من كل صنف من ذلك فنون، فيكون من

[1]- عبد الكريم النهشلي: اختيار الممتع 1، ص: 299،300.

[2]- المصدر نفسه، ص: 81.

المديح المراثي والافتخار والشكر، ويكون من الهجاء، الذم والعتاب، والاستبطاء، ويكون من الحكمة، الأمثال والتزهيد والمواعظ، ويكون من اللهو والغزل، والطرب وصفة الخمر، والخمور"[1]، هذا التصنيف الفني الذي جعل فيه النهشلي أربعة أصناف لو تأملناها لوجدناها تقوم على ثنائيتين هما: المديح والهجاء من جهة، والحكمة واللهو من جهة أخرى، فالشعراء إذن: ما بين مادحٍ و هاجٍ أو حكيمٍ أو لاهٍ، وهي تصنيفات تشبه إلى حد ما تصنيفه الأخلاقي الأول، "إلا أنه يذكر فيها أهم الأغراض التي تتفرع عن هذه الأصناف الفنية الأصلية، فيذكر:

1- المديح: ومنه الرثاء والفخر والشكر: وهي أغراض تشترك مع غرض المديح في أن الشاعر يقصد فيها شخصا بعينه فيذكر محاسنه، ويعدد الشاعر محاسن ومآثره الميت التي كانت له في حياته ويكون الممدوح في الفخر هو الشاعر ذاته أو أهله وعشيرته، أي انتمائه، ويشترط أن يكون الخطاب فيه بصيغة المتكلم، ويكون المخاطب في موضوع الشكر صاحب فضل على الشاعر الذي لم يستطع الشاعر أداء حقه إلا بأبيات من الشعر يعبر له فيها عن اعترافه بجميله وإحسانه.

2- الهجاء: ومنه: الذم والعتاب والاستبطاء، فهذه الأغراض الغنائية مجتمعة تصدر عن عاطفة واحدة هي: الغضب وعدم الارتياح.

3- الحكمة: ومنها: الأمثال والزهد والمواعظ، وهي أغراض تمثل جانب الاستقامة والالتزام بالشرائع والأخلاق والعرف الاجتماعي.

4- اللهو: ومنه: الغزل والطرد والخمريات، وغيرها من الأغراض التي يستمتع فيها الشاعر ويلهي نفسه والمتلقين بذكر المغامرات واللذات، سواء أكان ذلك مع امرأة أو مع الخمرة، وفي مغامرات الصيد وقد اهتم النقاد العرب بتصنيف الشعر على هذا النحو الفني قبل عبد الكريم، فهذا أبو تمام (ت/231هـ) الذي يعد أقدم هؤلاء النقاد المصنفين للشعر"[2]

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة 1، ص: 109.

[2]- أنيسة بن جاب الله: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ص: 223-224.

هكذا إذن كان عرض النهشلي لأهم تصنيفات الشعر التي انفرد فيها بتصنيفه الأخلاقي، لما جعل الشعر خيرا كله، أو شرا كله، أو بين هذا وذاك، أي أن يكون ظرفا، أو تكسبا.

ولقد تميز النهشلي –كما يرى أحمد يزن– على النقاد العرب، لما جعل للشعر مواضيع عامة تستوعب كل مضامين الشعر العربي، وذلك حين صنف كتابه "الممتع" وبوّبه انطلاقا من أهم موضوعات الشعر ومنها: كتاب ذكر اللباس، والطيب، وباب ذكر الهيبة، وكان ذلك منه في وقت كان فيه الشعر حثيثا لإيجاد تصنيف جامع مانع لموضوعات الشعر المختلفة والمتلونة باختلاف هذه الحياة وتلونها وهي مادة الشعر ومصدره[1].

[1]– أنيسة بن جاب الله: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، ص: 226.

الفصل الثاني

القضايا النقدية عند عبد الكريم النهشلي

المبحث الأول: قضية اللفظ والمعنى

تعد قضية اللفظ والمعنى من القضايا النقدية التي شغلت الفكر النقدي عند العرب؛ فنالت عناية الأدباء والنقاد الذين أفردوا لها مساحات كبيرة في مؤلفاتهم، وقد تعددت آراؤهم بتعدد مؤلفاتهم ومن هؤلاء النقاد النهشلي الذي كان له وقفة خاصة حول هذا الموضوع.

وقد بدأ الحديث عن اللفظ والمعنى منذ قال الجاحظ إن: "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي، والقروي، وإنما الشأن في تخير إقامة الوزن وتميز اللفظ وسهولة المخرج في صحة الطبع وجودة السبك؛ فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير"[1].

لقد أثارت هذه المقولة جدلا كبيرا بين النقاد وهذا ما جعلهم ينقسمون إلى فريقين: الأول يناصر اللفظ والثاني مع المعنى، وبذلك كثرت الدراسات حول أيهما أحق بالتقدم عن الآخر.

لقد اهتم بن رشيق القيرواني بقضية اللفظ والمعنى وأفرد لها بابا مستقلا في كتابه العمدة وحرص على تناولها تناولا دقيقا، وقد بدأ بن رشيق حديثه عن الفظ بإظهار قوة الارتباط بينهما وضرورة تلازمهما، فلا وجود للفظ بدون معنى، ولا وجود لمعنى بدون لفظ، ويمكن التعرف على موقف عبد الكريم النهشلي بالرجوع إلى كتاب العمدة لابن رشيق، إذ يقول في حديثه عن قضية اللفظ والمعني: "اللفظ جسم وروحه المعنى، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم، يضعف بضعفه، ويقوى بقوته، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر وهجنة عليه، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعور وما أشبه ذلك، من غير أن تذهب الروح، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ، كالذي يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح، ولا تجد معنى يختل إلا من جهة اللفظ، وجريه فيه على غير الواجب، قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح، فإن اختل المعنى كله وفسد بقي اللفظ مواتا لا فائدة فيه، وإن كان حسن الطلاوة في السمع، كما أن الميت لن ينقص من شخصه شيء في رأي العين، إلا أنه لا ينتفع به ولا يفيد

[1]– الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط 3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1388هـ، 1969م، ص:131.

فائدة، وكذلك إن اختل اللفظ جملة وتلاشى لم يصح له معنى، لأننا لا نجد روحا في غير جسم البتة"[1].

يوضح ابن رشيق من خلال هذا القول قوة ارتباط اللفظ بالمعنى قوة التلاحم بينهما، قد شبه علاقتهما بالجسد والروح، ومن ثمة كان ما يصف به أحدهما يعد وصفا للآخر، واللفظ والمعنى يعتبران في نظر ابن رشيق جزء لا يتجزأ، ولا ينفصل فيه اللفظ عن المعنى كما لا يسبق فيه المعنى اللفظ، وإنهما عنصران ملتحمان يولدان في وقت واحد.

يقوم ابن رشيق بعرض طائفتين إحداهما تفضل المعنى والأخرى تفضل اللفظ، حيث يقول عن الفرقة التي تفضل اللفظ: "ثم للناس فيما بعد آراء ومذاهب: منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته و وكده، وهم فرق: قوم يذهبون إلى فخامة الكلام وجزالته، على مذهب العرب من غير تصنع، كقول بشار:

إذا غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

وإذا أغرنا سيدا من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما

وهذا النوع أدل على القوة، وأشبه بما وقع فيه من موضع الافتخار، وكذلك ما مدح به الملوك أن يكون من هذا النحت"[2].

يتضح لنا من خلال القول هذا أن ابن رشيق يستحسن الأسلوب الذي يتأقلم مع الغرض الذي قيل فيه، بشرط أن يحرص المبدع على جزالة اللفظ وفخامته، "وفرقة أصحاب جلبة وقعقعة بلا طائل معنى إلا القليل النادر:كأبي القاسم بن هانئ ومن جرى مجراه، فإنه يقول أول مذهبته:

أصاخت فقالت: وقع أجرد شيظم وشامت فقالت: لمع أبيض مخذم

وما ذعرت إلا لجرس حليها ولا رمقت إلا بسرى في مخدم"[3]

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص: 70-71.

[2]- المصدر نفسه، ص: 71.

[3]- المصدر نفسه، ص: 71.

ويتضح أن هذا الفريق قد اعتمد على الألفاظ الصافية التي ليس لها أي فائدة للمعنى الذي تحمله بهذه الألفاظ، فقال: "ليس تحت هذا كله إلا فساد، وخلاف المراد، ما الذي يفيدنا أن تكون هذه المنسوب بها ليست حليها فتوهمته بعد الإضافة، والرمق وقع فرس أو لمع سيف؟ غير أنها مغزوة في دارها، أو جاهلة بما حملته من زينتها، ولم يخف عنا مراده أنها كانت تترقبه !! فما هذا كله؟"[1].

لقد نقد ابن رشيق لطريقة هذا الفريق الذي ينصب على جهتين أيضا، الأولى منهما تتعلق بالألفاظ الرنانة التي لا تحمل أي معنى ذا فائدة، والثانية منها تتعلق بعدم مناسبتها للغرض الذي قيلت فيه.

"ومنهم من ذهب إلى سهولة اللفظ فعنى بها، واغتفر فيها الركاكة واللين المفرط أبي العتاهية، وعباس بن الأخنف، وتابعهما، وهم يرون الغاية قول أبي العتاهية:

يا إخـــــوتي إن الهـــــوى قـــــاتلي فيســـــروا الأكفـــــان مـــــن عاجـــــل

ولا تلومـــــوا في إتبـــــاع الهـــــوى فـــــإني في شـــــغل شـــــاغل

عيـــــني علـــــى عتبـــــة منهلـــــة بـــــدمعها المنســـــكب الســـــائل"[2]

وقد تحدث ابن رشيق عن أنصار المعنى، ولكن بشكل جد مختصر مقارنة مع حديثه عن أنصار اللفظ: "ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي وقع من هجنة اللفظ وقبحه وخشونته: كابن الرومي، وأبي الطيب، ومن شاكلهما، هؤلاء المطبوعون، فأما المتصنعون فسيرد عليك ذكرهم إن شاء الله تعالى"[3].

وذهب ابن رشيق إلى تفضيل النقاد للفظ إذ يقول: "وأكثر الناس على تفضيل اللفظ على المعنى، سمعت بعض الحذاق يقول: قال العلماء: اللفظ أغلى من المعنى ثمنا، وأعظم قيمة، وأعز مطلبا، فإن المعاني موجودة في طباع الناس، يستوي الجاهل فيها والحاذق، ولكن العمل على جودة

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص: 71.

[2]- المصدر نفسه، ص: 72.

[3]- المصدر نفسه، ص: 72.

الألفاظ، وحسن السبك، وصحة التأليف، ألا ترى أن رجلا أراد في المدح تشبيه رجل لما أخطأ أن يشبهه في الجود بالغيث والبحر، وفي الإقدام بالأسد، وفي المضاء بالسيف، وفي العزم بالسيل، وفي الحسن بالشمس، فإن لم يحسن تركيب هذه المعاني في أحسن حلاها من اللفظ الجيد الجامع للرقة والجزالة والعذوبة والطلاوة والسهولة لم يكن للمعنى قدر"[1].

يتضح في هذا النص أن ابن رشيق متأثرا بالجاحظ حينما قال: أن المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي، والعربي، والبدوي والقروي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتميز الفظ وسهولته وسهولة المخرج في صحته الطبع وجودة السبك"[2].

ويظهر أن ابن رشيق في تفصيله للفظ عن المعنى، وقد أشار إلى عناصر ألحقها باللفظ مثل حسن السبك وصحة التأليف، في حين أن الجاحظ أضاف السبك والوزن والتصوير.

إلا أن بن رشيق القيرواني ليؤكد أن العلاقة بين اللفظ والمعنى هي علاقة جدلية يؤثر كل منهما في الثاني وهي الغاية التي كان يريد تأكيدها ابن رشيق، ويعلل ذلك بقوله: "والقالب يكون وعاء كالذي تفرغ فيه الأواني، ويعمل به اللبن والآجر، وقد يكون قدرا للوعاء كالذي يقام به اللوالك، وتصلح عليه الأخفاف، ويكون مثالا كالذي تحذى عليه النعال، وتفصل عليه الفلانس، فلهذا احتمل القالب أن يكون لفظا مرة ومعنى مرة"[3].

"وقال عبد الكريم وكان يؤثر اللفظ على المعنى كثيرا في شعره وتأليفه، الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل، وإنما حكاه ونقله نقلا عمن روى عنه النحاس"[4].

"ومن كلام عبد الكريم: قال بعض الحذاق: المعنى مثال: واللفظ حذو، والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره، ويثبت بثباته"[1].

---

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص: 72-73.

[2]- الجاحظ: الحيوان، ص: 131.

[3]- المصدر السابق، ص: 73.

[4]- المصدر نفسه، ص: 73.

ويتضح من دراسة عبد الكريم النهشلي لقضية اللفظ والمعنى إدراكه أن الألفاظ لا تستقيم بدون معاني، وأن المعاني المعان لا يمكن فهمها إلا من خلال الألفاظ التي تمت صياغتها صياغة فنية فنيه تبرز تلك المعاني في أحسن صورة، ومع هذا إلا أنه لم يبرز رأيه في هذه القضية ما جعل النقاد يعدونه من أنصار اللفظ، وهذه إشارة إلى النزاهة العلمية التي كان النهشلي يتعامل بها مع قضايا من هذا النوع، لكن كل هذا وصلنا مقتضيا دون تفصيل أو تحليل أو تعليل من طرف النهشلي.

نموذج عن دراسة عبد الكريم النهشلي لقضية اللفظ والمعنى:

في تطرقه لهذه القضية باعتبارها قضية أساسية للعمل الأدبي، فهذا الأخير ينحو منحى الشعراء الفحول، ويبرز ذلك في قصيدة له يصف فيها هدايا أهديت لممدوحه من خيل وحمار الوحش و بخاتي الفيل الذي يقول فيه:[2].

و أصـــحم هنـــدي النجـــار تعـــدّه ملـــوك في ساســـان إن رابهـــا دهـــرُ

يجـــيء كطـــود جائـــل فـــوق أربـــع مضـــبّرة لمـــت كمـــا لمـــت الصـــخرُ

لـــه فخـــذان كـــالكثيبين لبّـــدا وصـــدر كمـــا أوفى مـــن الهضـــبة الصـــدرُ

إن القارئ لهذه الأبيات "يجد أن النهشلي قد جمع فيها ما تفرق من أوصاف الفيل عند غيره من الشعراء وزاد عليهما صور جميع أعضائه، مشبها إياها بأمثالها، وصبّ كل ذلك في ألفاظ تلوح عليها الفخامة والجزالة، وتزن بينهما الموسيقى القوية، وهي صفات تعكس نظرته النقدية لقضية اللفظ والمعنى"[3].

---

[1]- ابن رشيق القيرواني، العمدة، ص: 73.

[2]- ابن رشيق القيرواني: العمدة، 2، في صناعة الشعر ونقده، تح: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 1، 2000م، ص: 1100

[3]- أحمد يزن: النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، 362هـ.555هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1986م، ص: 100.

وعليه فإن رؤية النهشلي لقضية اللفظ والمعنى يجب على الشاعر الاهتمام بجانب الصياغة اللفظية بالاعتماد على مبدأ التحسين والتجويد في الصنعة الشعرية لكنه لم يغض من قيمة وأهمية المعنى فرأى ضرورة اشتمال الشعر على المثل السائد أو التشبيه أو الاستعارة الحسنة.

المبحث الثاني: السرقات الشعرية

من أهم القضايا النقدية التي نالت اهتمام الناقد عبد الكريم النهشلي هي قضية السرقات الشعرية،هذه قضية: "لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضة، إلا عن البصيرة الحاذق بالصناعة، وأخر فاضحة لا تخفى عن الجاهل المغفل"[1]، وامتدت جذور هذه القضية حتى نهاية القرن الثاني الهجري، ثم راجت وانتشرت مع ظهور الشعراء المجددين في العصر العباسين والنقاد الذين انبروا للكشف عن مواطنها في شعر هؤلاء الشعراء.

وقد ارتبط مصطلح "السرقة" في المعاجم العربية بالخلق المذموم، فهي: "من سَرَقَ يَسْرِقُ سَرِقَةٌ منه الشيء: أخذه منه خفية وبحيلة"[2]، ومن الجانب الاصطلاحي في نقد الشعر يجب معاقبه أخلاقية وقانونية للسارق وقد استعملت "السرق" من طرف النقاد وذلك لاتهام الشعراء، وكانت عيبا على من وجدت في شعره، وصاحبها يعتبر شاعرا مقلدا، ومن ابتعد عنها يعتبر شاعرا مبتكر ومبدع، ولذلك أصبحت هذه القضية "مقاييس بلاغة الشاعر وآية تفوقه"[3].

"ويرى النقاد أن مسألة السرقات في النقد العربي عرفت مرحلة أولية، هي مرحلة الآراء الاستكشافية التمهيدية"[4]، التي تميزت بملاحظات وإشارات لمواضع السرقة في شعر بعض الشعراء، وسرعان ما اهتم بها النقاد وفتحوا لها أبوابا في كتبهم وعنونوها بالكشف عن سرقات مجموعة من الشعراء الذين ذاع صيتهم في العصر العباسي مثل: أبي نواس وأبي تمام والبحتري والمتنبي.

ولقد تناول النهشلي لموضوع السرقات الشعرية مسار مجموعة من النقاد مثل: القاضي الجرماني و الأمدي وغيرهم، مستعرضا آراءهم في القضية دون أن يتخل عن رأيه الخاص فيها وذلك في نصّ مهم احتفظ به تلميذه ابن رشيق في عمدته: يقول فيه: "قال عبد الكريم: قالوا: السرق

---

[1]- ابن رشيق القيرواني: العمدة، ص: 394.

[2]- أنعام فوال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، دار العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1417هـ-1996م، ص: 579.

[3]- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، 2007م، ص: 203.

[4]- حسن البنداري: الصنعة الفنية في التراث النقدي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط 1، 2000، ص: 83.

في الشعر ما نقل معناه دون لفظه، وأبعد في أخذه، على أن من الناس من بعد ذهنه إلا عن مثل بيت امرئ القيس وطرفة حين لم يختلفا إلا في القافية، فقال أحدهما وتحمل، وقال والآخر وتجلد ومنهم من يحتاج إلى دليل من اللفظ مع المعنى، ويكون الغامض عندهم بمنزلة ظاهرة، وهم قليل"[1].

"والسرق أيضا إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر، لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم، ومستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم، مما ترتفع الظنة فيه عن الذي يورده أن يقال إنه أخذه من غيره، قال: واتكال الشاعر عند السرقة بلادة وعجز، وتركه كل معنى سبق إليه جهل، ولكن المختار له عندي أوسط الحالات"[2]، يتضح من كلام عبد الكريم النهشلي أنه تبنى مواقف آراء آراء مهمة في قضية السرقات الشعرية وأهمها تلك التي وردت في موازنة الآمدي، وتعد السرق عنده ما كان في المعاني، فلا يغُرُ الناقد ما تشابه من اللفظ في الشعر، إذ لا يعد سرقة ما كان متعلقا بتشابه الألفاظ دون تشابه المعاني، وهنالك من الناس من لا يرى السرقة إلا في تشابه اللفظ لقصور ذهنه وقصر نظره عما خفي من تشابه المعاني، ومثال ذلك أنهم اعتبروا السرقة في تشابه بيتي: "امرئ القيس" و"طرفة بين العيد" حين لم يختلفا إلا في القافية، فقال أحدهما "وتحمل" وقال الآخر "وتجلد".

وهناك أيضا فريق عدّ السرقة في اللفظ والمعنى معًا، ولم يقتنع هؤلاء بديل من اللفظ إلا إذا كان دليل آخر من المعنى، مثال ذلك: كما رأى أحمد يزن[3]، ما نوه له عبد الكريم في ما تبقى لنا من من كتابه "الممتع" عن أخذ الشاعر "العباس بن الوليد" من شعر "الحارث بن وعلة".

يقول عبد الكريم: "وقال العباس بن عبد لمالك لمسلمة عمّه، (من الوافر)

ألا تقـــــني الحيـــــاة أبا ســـــعد وتقصـــــر عـــــن ملاحـــــاتي وعـــــذ لي

فلـــولا أنّ أصـــلك حـــين تنمـــى وفرعـــــك منتهـــــى فرعـــــي وأصـــــلي

وأني إن رميتـــــك هـــــيض عظمـــــي ونالتـــــــني إذا نالتـــــــك تبكـــــــي

[1]- ابن رشيق القيرواني: العمدة، ص: 395.

[2]- المصدر نفسه، ص: 395.

[3]- ينظر: أحمد يزن: النقد الأدبي في القيرواني في العهد الصنهاجي، ص: 102.

أخذ قوله: "وإني إن رميتك ...." من قول الحارث بن وعلة: (من الكامل).

قـــومي هـــم قتلـــوا أمـــيم أخـــي فـــإذا رميـــت أصـــابني ســـهمي

فلـــئن عفـــوت لأعفـــون جلـــلاً ولـــئن ســـطوت لأوهـــنن عظمـــي[1]

اتفق شعر العباس بن الوليد مع شعر الحارث بن الوعلة في المعنى، وكذلك في استعمال بعض المفردات، إلا أن كل واحد منهم انفرد بأسلوبه الخاص في صياغته لهذا المعنى من خلال طريقة نسج المفردات.

بما أن السرقة لا تكون فقط في تشابه الألفاظ ولا في اجتماع اللفظ مع المعنى في الأخذ فقط، بل نكون أيضاً في معاني حتى وإن لم يكن هناك لفظ متشابه يدل عليها: "وهذا ما يدل على أن النهشلي كان يعير المعنى اهتماما أكبر على عكس ما كان يراه الجاحظ من أن المعاني مطروحة في قارعة الطريق"[2].

يقول النهشلي "وهو يسمح بأخذ المعاني إذا حولها الآخذ عن موضعها الذي وردت فيه إلى موضوع آخر، ومادام الأمر كذلك فإنه يغرى به ويرى تركه غفلة"[3].

وهنا النهشلي يرى أن الشاعر الحاذق يجب أن لا يفرط في التراث ولا يفرط في الاستفادة منه، وعلى الشاعر أن يتبنى معاني وقوالب السابقين ليؤسس ويبني معاني وقوالب جديدة، وهذا هو المسار الذي يسير فيه الإبداع نحو التجديد هنا يؤكد النهشلي على فكرة مهمة، وهي أن الإبداع عملية تكاملية يبني فيها الشاعر فكرته على أسس السابقين ولا غنى له عن هذه الأفكار والمضامين، إذ لا وجود لإبداع أو كتابة تبدأ من درجة الصفر.

هو ما يؤكده أحمد يزن في تعليقه على قاعدة النهشلي، في السرقات إذ يقول: "وهكذا تعد السرقة عملا فنيا لا غنى للأديب عنه، شريطة أن لا يتكئ عليها باستمرار، وإنما عليه أن يحوّر معاني

[1]- عبد الكريم النهشلي: اختيار الممتع، ص: 294-295.

[2]- المصدر نفسه، ص: 295.

[3]- عبده عبد العزيز قلقيلة: النقد الأدبي في المغرب العربي، ص: 381.

سابقيه ويضيف إليها من ذاتيته"[1]، وهذا ما يؤكد عليه النهشلي في كلامه إلا على العفوية في استغلال التراث، وذلك في ظل نهيه عن القصد والعمد إلى السرقة التي تتم في وعي من الشاعر.

نموذج عن دراسة عبد الكريم النهشلي لقضية السرقات الشعرية:

باعتبارها قضية أساسية حيث نوه لنا في كتابه "الممتع" إلى بعض الأشعار التي وقع بينها تشابه في اللفظ أو المعنى، مثل تشابه قول كل من الشاعرين: "زياد الأعجم" و"الفرزدق" عندما دار الهجاء بينهما: يقول: "همّ الفرزدق بهجاء عبد القيس، فبلغ ذلك زيادا الأعجم، وهو من عبد القيس، فبعث إليه، لا تَعجل، وأنا أهدي إليك هديه:

فانتظر الفرزدق الهدية، فجاءه من عنده: (من الطويل).

ومـــا تـــرك الهـــاجون لي إن هجوتـــه مصـــــــحا أراه في أديم الفـــــــرزدق

ولا تركـــوا عظمـــا يـــرى تحـــت لحمـــه لكاســـــــره ابقـــــوه للمتعـــــرف

سأكســـر مـــا أبقـــوا لـــه مـــن عظامـــه وأنكـــت مـــخُ السّـــاق منـــه فـــأنتقي

فـــإنّ ومـــا تهـــدي لنـــا إن هجوتنـــا لكـــا لبحـــر مهمـــا يلـــق في البحـــر يغـــرق

هذا كقول الفرزدق: (من الكامل).

مـــا ضـــرّ تغلـــب وائـــل أهجوتهـــا أم بلـــت حيـــث تنـــاطح البحـــران

وقال: (من الرمل).

هـــل يضـــر البحـــر أمســـى زاخـــرًا أن رمـــى فيـــه غـــلام بحجـــر

فلما بلغه الشعر قال: ليس لي إلى هجاء هؤلاء سبيل، ما بقى هذا العبد، وكان زياد هجاء شديد العارضة.

المتعرق: الذي يأخذ اللحم عن العظم"[2].

[1]- أحمد يزن: النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي، ص: 104.

[2]- عبد الكريم النهشلي: اختيار الممتع، ص: 290.

حيث تشابه قول زياد الأعجم في تشبيهه لعرض قومه الشريف ومقامهم العالي بالبحر الذي اتسع وكثرت فضائله حتى غظّت وغمرت كل النقائص والسلبيات التي فيه، قول الفرزدق الذي صبّ كلامه في المعنى نفسه، إلا أنه عبّر تعن ذلك بصورة أخرى مثل: التبول في البحر أو رمي غلام لحجر فيه، فلم يكن هذا الفعل أو ذاك لينقص من قيمة البحر ولا ليفض من عظمته.

وذكر النهشلي أمثلة أخرى لأنواع السرقات دون ذكر مسمياتها، كالحادثة التي ذكرت كيف أعان جرير شاعرًا آخر بأبياته من الشعر، وهو ذو الرمة.

يقول النهشلي: "زعموا أن الرمة مرّ بجرير فقال[1]: "يا أبا غيلان أنشدني ما قلت في هشام المرئي، فأنشد: (من الوافر).

بنـــت عينـــاك عـــم طلـــل بُحـــزوى محتـــه الـــريحُ وامتـــنخ القطـــارًا

فقال له: ألا أعينك ؟ قال بلى، قال له: (من الوافر).

يعـــــد الناســـــبون إلى تمـــــيم بيـــــوت المجـــــد أربعـــــة كبـــــارًا

يعـــــدّون الـــــرّباب وآل ســـــعد وعمـــــــرًا، ثم حنظلـــــــة الخيـــــارا

ويهلـــــك بينهـــــا المرئـــــي لغـــــوًا كما ألغيت في الـــــــــدّية الحـــــوارا

ثم مرّ بالفرزدق، فأنشده هذه الأبيات، فقال له: "لقد علكهُن أشد منك لحيين"[2].

واستشهد بهذه الحادثة "ابن رشيق" في كلامه عن نوع آخر من السرق هو "المرادفة" وهي" أن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له"[3].

[1]- ينظر: ابن رشيق: العمدة، ص: 286.

[2]- المصدر نفسه، ص: 304.

[3]- المصدر نفسه، ص: 286.

المبحث الثالث: القديم والحديث

تعتبر قضية القديم والحديث من القضايا البارزة في النقد العربي القديم، حيث ظهرت على شكل صراعات بين عدة أطراف متعددة، فتجد فئة انتصرت للقديم، وفئة انتصرت للحديث، أما الفئة الثالثة وقفت وقفة محايدة أي تمثلت في موقف وسطي للإلهام بين القديم والحديث ووضعه في قالب جديد يساير الظروف المحيطة به.

كما أن قضية القديم والحديث ظهرت عند اللغويين والشعراء، فمنهم من تمسك بالقديم وحاول أن يورثه للجيل الذي يأتي بعده، ولكن الجيل الجديد هو الذي يجدد ويخرج عن المألوف والأعراف التي كان يتوارثها.

أما الاختلاف كان موجودا أيضا في النقد والأدب واللغة، وهذا ما جعل الناقد عبد الكريم النهشلي يتناول قضية القديم والحديث ويعالج موضوع مهم في النقد الأدبي فهذه القضية شهدت جدلا واسعًا في الساحة النقدية العربية: "حيث رفعت طائفة من النقاد لواء القديم من الشعر فتغنت بأصالته المثالية نصوصه وفضلته على كل ما هو جديد مبتدع من الشعر المحدث وقد ظهر هذا الاتجاه بشكل واضح في آراء الرواة اللغويين"[1]، وهذا الصراع والتعصب أدى إلى ظهور اتجاه الوسط في نقد الشعر القديم والحديث، حيث شهدت تطورا في المواقف النقدية، التي أصبحت أكثر اعتدالا واعتمدته على الذوق الفني في نقد الشعر.

حيث يقول ابن قتيبة: "ولم أسلك فيما ذكرته من شعر كل شاعر مختارا له سبيل من قلد استحسن باستحسان غيره ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره بل نظرت بعين العدل للفريقين، وأعطيت كلا حظه، ووفرت عليه فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله، ويضعه في متخيره، ويرذل الشعر الرصين ولا عيب له عنه، إلا أنه قيل في زمانه أو أنه رأى قائله"[2].

[1] – محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة دار النهضة، مصر، 1996،ص: 80.

[2] – ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، تح: مفيدة قميحة (و) محمد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1426هـ،2005م، ص: 10.

وتتضح في هذا النص النظرة المعتدلة التي رأى من خلالها ابن قتيبة إلى الشعر فلم يميز بين قديمه وحديثه إلا من ناحية الجودة الفنية، على خلاف ما كان منتشرا عند من انتقدهم ابن قتيبة بالتعصب القديم وظلم الشعر المتأخر رغم رصانته وجودة نسجه، لا شيء إلا أنه متأخر.

كما أن النهشلي لا يفاضل بين قضية القديم والحديث، وإنما ينظر إلى القديم في إطاره الزمني وإلى الحديث في إطاره الزمني، باعتبار أن الزمان الذي ينتمي إليه.

نلاحظ هنا أن النهشلي أظهر في نصه موقف الناقد البصير المتذوق من خلال تحليله لتأثير العوامل الخارجية كالبيئة، والعصر في تنوع الأذواق وتمايزها بين إقليم وآخر، والشاعر الحاذق هو الذي يراعي تلاك التحولات فلا يكون معلقا ببيئته ما أو فترة زمنية مضت وأن يتوفر الجودة والحسن اللذان يرتضيهما النقد، كما أن النهشلي اتبع قاعدة فينة يسير عليها الشعراء في تعاملهم مع الظروف المحيطة بشعرهم، وهي الظروف التي تلعب دورا مهما في استحسان وتقبل الشعر.

يقول ابن رشيق في باب القدماء والمحدثين من عمدته: "لم أرى في هذا النوع أحسن من فضل أتى به عبد الكريم بن إبراهيم فإنه قال: قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخره ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره، ونجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما أستجيد فيه وكثر استعماله عند أهله، بعد أن لا تخرج من حسن الاستواء، وحد الاعتدال، وجودة الصنعة، وربما استعملت في بلد الألفاظ لا تستعمل كثيرا في غيره، كاستعمال أهل البصرة بعض كلام أهل فارس في أشعارهم، ونوادر حكاياتهم، قال: والذي أختاره أنا التجويد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر، ويبقى غايره على الدهر، ويبعد عن الوحشي المستكره، ويرتفع عن المولد المفتعل، ويتضمن المثل السائر، والتشبيه المصيب والأشعار الحسنة"[1].

[1]- ابن رشيق القيرواني: العمدة، ص: 51.

تترك البيئة في الشعر أثرًا كبيرا في تحديد خصائص ومميزات كل شعب واختلاف ألسنتهم ولغاتهم، فكل قوم حظيت عندهم ألفاظ، كما تميز النهشلي في طرحه لهذا الموضوع: "حين تحدث في إفريقية عن اختلاف إقليمي بترك أثره في الشعر"[1].

وقد تجلى فهم النهشلي لأثر اختلاف الزمن ولبيئة والجنس واللغة في اختلاف الأذواق، وبالتالي اختلاف أنواع الإبداع في نقد الحديث"[2].

وعليه فإن النهشلي يؤكد ويراعي شروط وظروف بيئته وعصره، باعتبار أن الكاتب أو المبدع ابن بيئته ولا مفر له منها وهذا ما نلتمسه من خلال شخصية الأديب"وهذه المؤثرات هي الجنس، والزمان،والمكان، فدراسة هذه الشخصية ليست إلا دراسة هذه العوامل التي كونتها وخلقتها، فأما الجنس فهو تلك الصفات والمقومات النفسية التي ورثها الشخص من شعبه، وأما المكان فهو البيئة الجغرافية التي تحيط بالفرد من أرض مزروعة أو صحراوية في مناخ حار أو بارد، وأما الزمان فهو ما يحيط بالإنسان من أحداث السياسة وأحوال العمران وأطوار المجتمع، كل هذه المؤثرات الجنسية الزمنية والمكانية تتعاون على خلق شخصية الأديب"[3].

ومن هذا القول يتضح لنا أن تكوين النص الأدبي تتحكم فيه عناصر خارجية مهمة، كالبيئة والعصر والجنس.

والشاعر الحاذق في رأي عبد الكريم النهشلي هو الذي يتفطن لدور هذا الاختلاف في عناصر تحديد الذوق الفني لدى المتلقين، حيث لو راعاها الشاعر بما أستجيد فيه من ألوان الإبداع وأساليبه، وراعى خصائص كل بيئة، من حيث معتقداتها وأعرافها وقوانينها تقاليدها، وبهذا يضمن الشاعر لشعره القول والاستحسان.

[1]- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 450.

[2]- محمد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر، 2001، ص: 50.

[3]- أحمد أمين: النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط 4، 1387هـ-1967م، ص: 403.

نموذج عن دراسة عبد الكريم النهشلي لقضية القديم والحديث:

ويقول ابن رشيق في عمدته: "وأنا أرجو أن أكون باختيار هذا الفضل، وإثباته هنا داخلا في جملة المميزين، إن شاء الله، فليس من أتى بلفظ محصور يعرفه طائفة من الناس دون طائفة لا يخرج من بلده ولا يتصرف من مكانه كالذي لفظه سائر في كل أرض، معروف بكل مكان، وليس التوليد والرقة أن يكون الكلام رقيقا سفساقاً، ولا باردا غثاً، كما ليس الجزالة والفصاحة أن يكون حوشيًا خشنًا ولا أعرابياً جافيًا، ولكن ما بين حالتين.

لم يتقدم امرؤ القيس والنابغة والأعشى إلا بحلاوة الكلام وطلاوته، مع البعد من السخف والركاكة، على أنهم لو أغربوا لكان ذلك محمولاً عنهم، إذ هو طبع من طباعهم فالمولد المحدث على هذا إذا صح كان لصاحبه الفضل البين بحسن الإتباع، ومعرفة الصواب، مع أنه أرق حوكاً، وأحسن ديباجة"[1].

[1]- ابن رشيق القيرواني: العمدة، ص: 51.

المبحث الرابع: الطبع والصنعة

"وعندما تحدث عن ثنائية المطبوع والمصنوع لم يعرفها وإنما قد أصبحا معروفين للكثرة ما دار حولهما من حديث نقدي"[1].

وقد أفسح ابن رشيق في عمدته خيرا لهذه القضية فاستعرض آراء كثيرة، محددا بذلك رأيه بوضوح وتدقيق، قال معرفًا ذلك بطريقة تدريجية: "ومن الشعر المطبوع والمصنوع إن وقع عليه هذا النوع الذي سموه صنعة من غير قصد ولا تعمل، لطن بطباع القوم عفوا، فاستحسنوه ومالوا إليه بعض الميل، بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره"[2].

فإن ابن رشيق يحسن الناقد الخبير يقسم الشعر إلى قسمين: قسما مطبوعا وقسما مصنوعا، يعرف المطبوع بأنه هو الأصل الأول للشعر، والأمر جليّ، لأن كل فنّ يأتي طبيعيا مناسبا متسلسلا، وهذا في الفنون الجميلة برمتها.

أما المصنوع فهو الذي يأتي في المرحلة الثانية من الإنتاج حين يلم الشاعر أو الأديب بمختلف القواعد إلماما شاملاً، ويحيط بالصناعة إحاطة واسعة، فيغدو متمكنا من فئة، مدققًا لصنعة.

وينبه ابن رشق بأن الصنعة لا تعني التكلف ولا المغالاة كما يتكلف المحدثون.

"وسمعت أبا عبد الله غير مرة يقول: إنما سمي الأعشى صناجة العرب لأنه أول من ذكر الصنج في شعره.

قال: ويقال: بل سمي صناجة لقوة طبعه، وحلية شعره، يخيل لك إذا أنشدته أن آخر ينشد معك.

ومثله من المولدين بشار بن برد، تنشد أقصر شعره عروضا وألينه كلامًا فتجدله في نفسك هذه وجلبة من قوة الطبع، وأقد أشبهه تصرفا وضربا في الشعر وكثرة عروض مدحاً وهجاء وافتخارًا وتطويلا.

---

[1]- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص: 450.

[2]- ابن رشيق القيرواني: العمدة 1، ص: 129.

انقضى كلام أبي عبد الله ورجعنا إلى القول في الطبع والتصنيع"[1].

"وكان بعض الحذاق بالكلام يقول: قل من الشعر ما يخدمك، ولا تقل منه ما يخدمه، وهذا هو معنى الأصمعي، وسأحلي هذا الباب من كلام السيد أبي الحسن بحيلة تكون له زينة فائقة، وأختمه بخاتمة تكسوه حلة رائفة، لأني بذلك بعض ما ضمنت، وأقضي به حق ما شرطت، إن شاء الله.

فمن ذلك قوله بتاهرت سنة خمس وأربعمائة يتشوق إلى أهله:

ولي كبد مكلومة من فراقكم أطامنها صبرا على ما أجنت

تمنتكم شوقا إليكم وصبوةً عسى الله أن يدني لها ما تمنت

وعين جفاها النوم واعتارها البكى إذا عن ذكر القيروان استهلت

فلو أن أعرابيا تذكر نجداً فنحن به إلى الوطن، أو تشوف فيه إلى بعض السكن"[2].

"ما حسبته يزيد على ما أتى بهذا المولد الحضري المتأخر العصر، وما انحط بهذا التمييز في هواي، ولا أتنفق بهذا القول عند مولاي، ولا الخديعة مما تظن به، ولا فيه، ولكن رأيت وجه الحق فعرفته، والحق لا يتلثم، وما هو في بلاغته وإيجازه إلا كما قال الأحيمر السعدي في وصيته:

من القول ما يكفي المصيب قليلة ومنه الذي لا يكتفي الدهر قائله

يصد عن المعنى فيترك مانحا ويذهب في التقصير منه يطاوله

فلا تكن مكثاراً تزيد على الذي عنيت به في خطب أمرا تزاوله[3]

[1]- ابن رشيق القيرواني: العمدة، ص: 75-76.

[2]- المصدر نفسه، ص: 75-76.

[3]- المصدر نفسه، ص: 77.

نموذج لدراسة عبد الكريم النهشلي لقضية الطبع والصنعة:

يقول ابن رشيق القيرواني في عمدته: "ولسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعا في غاية الجودة ثم وقع في معناه بيت مصنوع في نهاية الحسن لا تؤثر فيه الكلفة ولا ظهر عليه التعمل كان المصنوع أفضلهما، وإلا أنه توالى ذلك وكثر لم يجز البتة أن يكون طبعاً واتفاقا، إذا ليس ذلك في طباع البشر، وسبيل الحذق بهذه الصناعة إذا غلب عليه حب التصنيع أن يترك للطبع مجالا يتسع فيه، وقيل: إذا كان الشاعر مصنعاً بان جيده من سائر شعره، كأبي تمام، فصدر محصوراً معروفاً بأعيانه، وإذا كان الطبع غالباً عليه لم بين جيده كل البينونة، وكان قريبا من قريب، كالبحتري ومن شاكله"[1].

وقد نص ابن الرومي في بعض تسطيراته على مُحَمَّد بن أبي حكيم الشاعر حين عاب عليه قوله في الفرس من قصيدة رثى بها عبد الله بن طاهر:

فلـــــه شـــــهامة ســـــودنيق باكـــــر وحـــــــوافز حفـــــــر ورأس صـــــــنتع

وذكر قول حبيب:

بحوافز حفر وصلب صلب.

فحفل به، واعتذر له، وخرج التخاريج الحسان، وذكر أن الحافر المقعب ونحوهما أشرف في اللفظ من الحافر الأحفر، غلا أن الطائي عند كان يطلب المعنى ولا يبالي باللفظ، حتى لو تم له المعنى بلفظة نبطية لأتى بها، والذي أراه أن ابن الرومي أبصر بحبيب وغيره منا، وأن التسليم له والرجوع إليه أحزم، غير أنني لو شئت أن أقول ولست راداً عليه، ولا معترضًا بين يديه إن المعنى الذي أراده وأشار إليه من جهة الطائي إنما هو معنى الصنعة كالتطبيق والتجنيس، وما أشبههما، لا معنى الكلام الذي هو روحه، وأن اللفظ الذي ذكر أنه لا يبالي به إنما هو الكلام ومستعمله، ويدلك على صحة ما ادعيته على ابن الرومي قوله: "إن الحافر الوأب والمقعب أشرف في اللفظ من الحافر الأحفر"، فكلامه راجع إلى ما قلته في الطائي غير مخالف له، وإن كان في الظاهر على خلافه لينساغ ذلك، إلا أن أكثر الناس على ما قال، وإنما هذا معرض للكلام، لا مخالفة"[2].

[1]- ابن رشيق القيرواني: العمدة، ص: 76.

[2]- المصدر نفسه، ص: 76.

خـــاتـــمة

وبعد هذه الجولة في هذا الموضوع مهم من مواضيع النقد الأدبي العربي، ومن خلال هذه النظرة سلطنا الضوء على مرحلة مهمة من مراحل النقد وهي مرحلة تدوين النقد الأدبي المغربي، ومن بين النقاد البارزين في هذه المرحلة هو الناقد والأديب والشاعر"عبد الكريم النهشلي"، ومن هنا ننتقل إلى تلخيص بحثنا في مجموعة من النقاط قد مررنا بها ومنها:

– شخصية عبد الكريم النهشلي تعتبر ثمرة ظروف مختلفة منها الاجتماعية و علاقات أدبية مختلفة، وهذا ما ميز المنطقة المغربية العربية وذلك مابين القرنيين الرابع والخامس للهجرة، وهو شخصية مغربية عالمة، وهو من الشعراء الأفذاذ والنقاد البارزين، وكان منشأه بالمحمدية "المسيلة" وتألق علمه في القيروان، وكان يتتلمذ على يده ابن رشيق القيرواني وهو يعتبر المرآة العاكسة لعبد الكريم النهشلي، وكان النهشلي إنسان عاقل متأدب مسلم لا يتجرأ على أذية غيره، وتوفي عبد الكريم النهشلي سنة 405هـ بالمهدية أو القيروان، وبما أنه ترك تراث نقدي وأدبي مهم وذلك برغم من تشتت جلّ كتاباته واندثارها ومع العلم لم تصلنا كلها ومن أبرز ما وصل لنا منها: كتاب اختيار الممتع في علم الشعر وعمله.

– ولم يصلنا من شعره إلا جزء بسيط، وقد كان مهتماً بالشعر وعلومه، فكانت له آراء في مفهوم الشعر وأسباب نشأته أصنافه وكذا دواعي قوله ونحن في بحثنا هذا وللإيضاح قمنا بذكر والتعريف بالشعر بشكل عام وذلك بدءاً من عند الفلاسفة اليونانيين منهم:

– مفهوم الشعر عند أفلاطون وتلميذه أرسطو لقد اتفق كل منهما على أن الشعر فن قولي يقوم على المحاكاة والخيال والوزن وحسب نظرتهم فالشعر إلهام إلهي لا لدور الشاعر فيه عند أفلاطون، أما عند أرسطو فله دور الاختيار والانتقاء والتنظيم، إلا أن هذا الموضوع بقي مفتوح عندهم ويصعب تحديد مفهوم الشعر لأنه قضية تأصيل.

– وبعد ذلك اهتم أيضا مجموعة من النقاد العرب بتبسيط حدّ للشعر ومفهوم واضح ومن أبرزهم: الناشئ الأكبر وابن طباطبا وقدامة بن جعفر والزبيدي وغيرهم إلا أن مفهومه يعني أيضاً باباً مفتوحاً للدراسات.

– حيث وضع ناقدنا عبد الكريم النهشلي قضية تحديد مفهوم الشعر صوب عينيه وقد قال فيه" أنه ابلغ البيانين أطول اللسانين وأدب العرب المأثور وديوان علمهما الشهور"وقد ربط الشعر بمصطلح جديد وهو"الفطنة" وقد نال حظاً كبيراً لأن النهشلي ربطه ربطاً مباشراً بالشعر، وقد اعتبر الفطنة هي الحذق والقدرة التي يجب أن يمتاز بها الشاعر.

– وقد قطع النهشلي طريقا هاما في تصنيف الشعر واتخذ الجانب الأخلاقي كأرضية خصبة لإنجاح هذه التصنيفات، والذي رأى أن الأغراض الشعرية تدخل تحت أربعة أصناف من الشعر وهي:

– شعر هو خير كله: كشعر الزهد والحكمة.

– شعر هو شرّ كله: كالهجاء الذي يذكر فيه الشاعر أغراض الناس.

– شعر الظرف: ويتمثل في الأوصاف والنعوت والتشبيه وما يفتن به من المعاني الأدبية.

– شعر التكسب: كالمدح الذي يوضح أولا يوضح الشاعر نية التكسب.

وقد كان للنهشلي عدّة قضايا قام بإلقاء نظره عليها ومنها:

– قضية اللفظ والمعنى: فقد رأى بأن الشاعر يجب عليه الإهتمام بالصياغة اللفظية ومبدأ التجويد والتحسين في صنع الشعر، وبرغم من ذلك إلا أنه لم يغض النظر في قيمة المعنى وأهميته فرأى ضرورة اشتمال الشعر على المثل السائر أو التشبيه المصيب أو الاستعارة الحسنة وقال عبد الكريم وكان يؤثر اللفظ على المعنى كثيراً في شعره وتأليفه: الكلام الجزل أغنى عن المعاني اللطيفة من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل، ونلخص من قوله أيضا أن المعاني مثال واللفظ حذو والحذو يتبع المثال وهما كالروح والجسد.

– قضية السرقات الشعرية: لقد تحدث وتناول هذه القضية بل وقد بين ما مدى أهميتها في الحث على التجديد والدفع بعجلة التقدم و الإبداع الشعري، وقد أكد على عملية الإبداع لأنها الحاجز المانع الوحيد الذي يغني عن السرقات الشعرية، وقد أخذ النهشلي موقف وسط وجعله نقطة لبناء جديد، فجعل الأخذ من معاني الغير أمر لابد منه لكن هذا يجب أن لا يفرط في ذلك ولهذا لا يتخلى الشاعر عن تراثه نهائيا.

– قضية القديم والحديث: وقد اهتم النهشلي، اهتماما كاملاً بهذه القضية في الشعر جودة الشعر من رداءته فكل شاعر بتأثر ببيئته والزمان الذي عاش فيه، فلابد أن يخضع لهذين العنصرين الأساسيين في تشكيل شعره سواء كان ذلك في العصور القديمة أو الحديثة فكل زمان ومكان تأثيره الخاص لا فرق بين القديم والحديث إلا بالامتيازات والجودة الفنية التي يتطلبها الشعر فقط.

– قضية الطبع والصنعة: وقد كان للنهشلي رؤية أيضا في هذه القضية فقد وضح لنا أن المطبوع هو الأصل الذي وضع أولاً أما المصنوع فهو الذي يأتي في المرحلة الثانية من الإنتاج حين يجمع الشاعر أو الأديب مختلف القواعد إلماماً شاملاً، وبما أن الصنعة لا تعني التكلف ولا المغالاة كما يتكلف المحدثون، وقد وفق بين الطبع والصنعة وأكد على ضرورة الموازنة بينهما في صناعة الشعر، فقد بين أن للصنعة الفنية حدوداً لا يتجاوزها الشاعر لكي لا يقع شعره في دائرة منغلقة، وهذا ما أكد عليه النهشلي "فلا تخرج من حسن الاستواء وحدّ الاعتدال وجودة الصنعة".

ونستنتج في الأخير أن عبد الكريم النهشلي كان عالماً ناقداً شاعراً بارزاً، وقد كانت له نظريته الخاصة في تحديد مفهوم الشعر وتصنيفاته ودراسته لأهم القضايا النقدية، ومع ذلك تمسك بالموروث الأدبي النقدي المشرقي وهو يعتبر من أبرز الشخصيات التي دفعت بعجلة النقد إلى الأمام وذلك بالرغم من ضياع جلّ موروثه، فما هو حال النقد اليوم لو وصلتنا كل كتبه.

قائمة المصادر

والمراجع

- القــرآن الكـــــريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

1- أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن، تحقيق عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت-لبنان، 1426هـ/2005م.

2- أحمد مطلوب: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2001م.

3- ابن إسماعيل مُحَمَّد البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: الشيخ مُحَمَّد علي قطبة والشيخ هشام البخاري، المكتبة العصرية الدار النموذجية، صيدا، بيروت، 1426هـ/2005م.

4- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر: الحيوان، تحقيق:عبد السلام مُحَمَّد هارون، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1388هـ/1969م.

5- ابن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق: عباس عبد الستار: مراجعة نعيم زوزو، دار الكتب، لبنان،ط1، 1982م.

6- النهشلي عبد الكريم: اختيار الممتع في علم الشعر وعمله، تحقيق محمود شاكر القطان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط2006،2م،ج:{1.2}.

7- النهشلي عبد الكريم: الممتع في صنعة الشعر، تحقيق: مُحَمَّد زغلول سلام، نشأة المعارف الإسكندرية، دط.

8- عبد المالك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار الهومة، الجزائر، 2007م.

9- الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك: الوافي بالوفيات تحقيق، أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ج19.

10- ابن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، تحقيق: مفيدة قميحة و مُحَمَّد أمين الضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط3، 1426هـ/2005م.

11- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية صيدا، بيروت،ط1، 1422هـ/2001م.

ثانيا: المراجع:

1-الكتب:

1- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، صفاقس، تونس، ط1، 1986م.

2- إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر"من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري"، دار الثقافة، بيروت-لبنان، ط4، 1404هـ/1983م.

3- أحمد احمد بدوي: أسس النقد الأدبي عند العرب بمنطقة الرسالة، عابدين-مصر، ط1، 1985م.

4- أحمد الطريسي: النص الشعري بين الرؤية البيانية والرؤيا الإشارية، دراسة نظرية وتطبيقية، دار المصرية السعودية، القاهرة، 2004م.

5- أحمد أمين: النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط4، 1387هـ/1967م.

6- أحمد يزن: النقد الأدبي في القيروان في العهد الصنهاجي362هـ/555هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، 1986م.

7- أنعام فوّال عكاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع والبيان والمعاني، دار العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1417هـ/1996م.

8- بشير خلدون: حركة نقدية على أيام ابن رشيق المسيلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981م.

9- جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979م.

10- حسن البنداري: الصنعة الفنية في التراث النقدي، مركز الحضارة العربية، القاهرة، ط1، 2000م.

11- عبد الرحمن بدوي: "أفلاطون" وكالة المطبوعات الكويت، دار العلم، بيروت، لبنان، 1979م.

12- عبده عبد العزيز قلقيلة: النقد الأدبي في المغرب العربي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1988م،ج1.

13- عدنان حسين قاسم: التصوير الشعري رؤية نقدية بلاغتنا العربية، للنشر والتوزيع .

14- صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ج 19،

15- قحطان رشيد التميمي: إتجاهات الهجاء في القرن الثالث هجري دار المسيرة، بيروت-لبنان.

16- ابن رشيق أبو علي الحسن: العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط1، 2001م.

17- مُحَمَّد رضوان الداية: تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، ط2، 1401هـ/1981م.

18- مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي: الأدب وتاريخه في العصرين الأموي والعباسي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1440هـ/1990م.

19- مُحَمَّد غنيمي هلال: الأدب المقارن، نهضة مصر للطباعة والنشر،2001م.

20- مُحَمَّد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1982م.

21- مُحَمَّد مرتاض: النقد الأدبي القديم في المغرب العربي، نشأته وتطوره دراسة وتطبيق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،2000م.

22- مُحَمَّد مرتضي الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج12، تحقيق مصطفى الحجازي، مطبعة حكومية، الكويت، 1973م،"مادة الشعر".

23- مُحَمَّد مندور: النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة، دار النهضة، مصر، 1996م.

24- مصطفى الجوزو: نظريات الشعر عند العرب" الجاهلية والعصور الإسلامية"، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت 1988م.

25- منير سلطان: ابن سلام وطبقات الشعراء، منشأة المعارف بالإسكندرية،1977م.

2-المذكرات:

1- أنيسة بن جاب الله: النظرية النقدية عند عبد الكريم النهشلي، جامعة مُحَّد خيضر، بسكرة، 1430هـ-1431هـ/2009م-2010م.

2- إبراهيم عبد النور: إتجاهات النقد في المغرب بين القرن الرابع والثامن هجري، جامعة وهران السانية، 1430هـ/2009م.

3- منصورية بطي: المدرسة الأدبية النقدية والبلاغة الفلسفية عند المغاربة من القرن السابع إلى القرن التاسع، جامعة عبد الحميد ابن باديس، مستغانم، 2016م/2017م.

4- دليلة مكسح: البيئة في الشعر الجزائري المعاصر، جامعة مُحَّد خيضر؛ بسكرة، 2014م/2015م.

3-المقالات والمجلات:

1- أنيسة بن جاب الله: مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، مُحَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد الثامن، 2012م.

2- مبروك كواري: مجلة الدراسات، جامعة بشار، الجزائر، العدد الأول، جوان 2012م.

3- ماجدة فخري: مادة الشعر، دار مجلة الشعر، بيروت –لبنان، العدد الثالث، صيف: 1957م.

4- فريدة مقلاتي: نظرية الشعر عند ابن رشيق القيرواني، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 1430هـ/2009م.

فهرس المحتويات

بمسلة

كلمة شكر

إهداء

مقدمة.....أ- د

مدخل: شخصية عبد الكريم النهشـــلي.....05

الفصل الأول: مفهوم الشعر عند عبد الكريم النهشلي

المبحث الأول: مفهوم الشعر عند الفلاسفة اليونانيين 12

المبحث الثاني: مفهوم الشعر عند النقاد العرب 17

المبحث الثالث: مفهوم الشعر عند عبد الكريم النهشلي..... 19

المبحث الرابع: أصناف الشعر عند النهشلي..... 23

1- هو خير كله 24

2- شعر هو شر كله..... 26

3- شعر بين الخير والشر 29

4- شعر التكسب..... **32**

الفصل الثاني: القضايا النقدية عند عبد الكريم النهشلي

المبحث الأول: قضية اللفظ والمعنى..... 38

نموذج عن دراسة عبد الكريم النهشلي لقضية اللفظ والمعنى 42

المبحث الثاني: السرقات الشعرية 44

نموذج عن دراسة عبد الكريم النهشلي لقضية السرقات الشعرية 47

المبحث الثالث: القديم والحديث 49

نموذج عن دراسة عبد الكريم النهشلي لقضية القديم والحديث..... 52

المبحث الرابع: الطبع والصنعة 53

نموذج لدراسة عبد الكريم النهشلي لقضية الطبع والصنعة..... 55

خـــاتـــمة 57
قائمة المصادر والمراجع 61
فهرس المحتويات 66
ملخص

ملخـص:

إن موضوع النقد الأدبي العربي من المواضيع المهمة، ومن خلال هذه النظرة سلطنا الضوء على مرحلة مهمة من مراحل النقد وهي مرحلة "تدوين النقد الأدبي المغربي"، ومن بين النقاد البارزين في هذه المرحلة هو الناقد والأديب والشاعر "عبد الكريم النهشلي"، ويعتبر ثمرة ظروف مختلفة منها الاجتماعية وعلاقات أدبية مختلفة، وهذا ما ميز المنطقة المغربية العربية وذلك مابين القرنيين الرابع والخامس للهجرة، وهو شخصية مغربية عالمة، وهو يعتبر من أبرز الشخصيات التي دفعت بعجلة النقد إلى الأمام وذلك بالرغم من ضياع جلّ موروثه.

الكلمات المفتاحية: النقد الأدبي، الشعر، النثر، القضايا النقدية.

Abstract :

The subject of Arab literary criticism is one of the important topics. Through this view, we highlighted an important phase of criticism, the stage of "codifying Moroccan literary criticism." Among the prominent critics at this stage is the critic, writer and poet Abdelkrim Al Nahshali, Different from the social and literary relations are different, and this is what characterized the Moroccan Arab region between the fourth and fifth centuries of migration, a Moroccan character scholar, is one of the most prominent figures that pushed the wheel of criticism forward, despite the loss of most of his legacy.

Keywords: literary criticism, poetry, prose, monetary issues.